الدراية
مجلة علمية محكمة
تصدرها كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بدسوق

قصة أصحاب الجنة

في ضوء سورة القلم دراسة تحليلية دلالية

إعداد

د/ هناء عبدالعال محمد الرفاعى

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره علـــي الـــدين كلـــه ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله خصنا بخير كتاب أنزل ، وأكرمنا بخير نبي أرســـل، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ،وصفيه وخليله المبعـــوث رحمـــة للعـــالمين صلي الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ؛؛؛؛؛

فالقصص القرآني من أعظم أساليب الإقناع ، حيث إن القصة تبـــرز الأمـــر المعنوي في صورة المحسوس، فيستقر في الذهن ويتمكن منه تمكـــن الأمـــر المشاهد المحسوس.

فالقصة كما هو معلوم ، محببة إلى نفس الإنسان منـــذ طفولتـــه ، فالإنســـان بفطرته يميل إلى سماع القصة أو قراءتها أو روايتها ويعـــيش مـــع أبطالهـــا ويتفاعل مع أحداثها ، فينتبه منهـــا إلـــى حـــل لواقعـــه، أو رأي لمســـتقبله ، والقصـــص القرآنـــي يثيـــر انفعـــال الرهبـــة أو الخـــوف أو العجـــب أو الإعجاب ..... أو غير ذلك بوسائل شتى من المثيـــرات ، ويعمـــل علـــى تحويل هذه الانفعالات إلى عواطف ثابتة عن طريق التكـــرار وغيـــره مـــن الوسائل التربوية .

فالقصة تعبير عن الحيـــاة ،لاســـيما القصـــص القرآنـــي الـــذي هـــو أنبـــاء و أحداث تاريخية لم تلتبس بشئ من الخيال ، ولم يدخل عليهـــا شـــيئ غيـــر الواقع ، وأحداث تخدم العقيدة والشريعة ، وتدعم الأخلاق والمثل الرفيعة.

ولما كان أسلوب القصص القرآني من أنجح الأساليب للتقويم والهداية وتوجيه النفوس إلى فعل كل خير ،والبعد عن كل الشرور والآثام ،فقـــد أردت إبـــراز

ذلك من خلال (قصة أصحاب الجنة في سورة القلم) ، كما أنه لفت ذهني خلال قراءتها كثرة الدلالات والدروس المستفادة منها.

فقصة أصحاب الجنة لا تخرج عن الهدف من القصص القرآني والذي يهدف إلى تصحيح العقيدة ، وتقويم منهج النظر والفكر، وتصحيح القيم لتكون على منهج الله.

فالقصة تصحيح للعقيدة –عندما طالبهم أوسطهم بالتسبيح والاستغفار ، والتوبة والإنابة إلى الله ،وشكر المنعم ،وأن يتركوا الأمور تسير كما كانت تسير في عهد أبيهم .

كما أنها تصحح القيم بميزان العقيدة ، حيث تبين عاقبة من اغتر بما يملك من متاع الدنيا فبخل بماله ، فتبدد من أمامه .

وقصة أصحاب الجنة التي ساقتها لنا سورة القلم، عبارة عن نموذجين بشريين ،قد يكونان في أي بقعة من الأرض ،وفي أي زمن من التاريخ ، ولا تكاد تخلو فتره من هذين النموذجين ،ولذلك يدعونا القرآن إلى ملاحظة ذلك فيما نراه ونلحظه .فقد ذكرت الآيات الواردة فى هذه القصة ، حتى تكون كالمتن والأصل الذى يدور حوله شرح أحداثها ، ثم ختمت القصة بجمع الفوائد وبيان عبرها وعظاتها حتى يتم الانتفاع بهذا القصص العظيم والذكر الحكيم .

ومن ثم كان البحث" قصة أصحاب الجنة في ضوء سورة القلم دراسة تحليلية دلالية" ،واقتضي الأمر أن يقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة .

وفي المقدمة : تحدثت بإيجاز عن أسباب اختيار الموضوع ومنهج البحث فيه .

التمهيد : ويشتمل علي :

١- مفهوم القصة القرآنية .

٢- أهمية القصة القرآنية وأهدافها.

٣- منهج القصة القرآنية وخصائصها .

المبحث الأول :القصة في العرض القرآني ويشتمل علي :

١- مناسبة آيات هذه القصة لما سبقها .

٢- كيف جاء سوق هذا المثل في السورة الكريمة .

٣- موجز القصة من خلال القرآن الكريم .

٤- هذه القصة حقيقية لا تمثيلية أو خيالية .

٥- الأسلوب الحضوري في القصة .

المبحث الثانى : الدراسة التحليلية لآيات القصة .

المبحث الثالث : الدراسة الدلالية لآيات القصة .

الخاتمة : وتشتمل على أهم المصادر والمراجع .

وبعد : فهذا البحث ما هو إلا محاولة متواضعة فى خدمة القرآن الكريم وعلومه ولا أدعى أننى قد أتيت فيه على الكمال ،فإن الكمال المطلق لله عز وجل ، والكمال البشرى لمن كملهم الله بالنبوة ، وجملهم بالرسالة ، والعصمة لمن عصم الله ، فنسأله وهو بالإجابة جدير أن يوفقنا فيما نقول ونفعل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصل الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد : ويشتمل علي :

١- مفهوم القصة القرآنية .

٢- أهمية القصة القرآنية وأهدافها.

٣- منهج القصة القرآنية وخصائصها .

أولا : مفهوم القصة لغة واصطلاحا :

أ- القصة لغة :

ولفظ القصة في المعاجم العربية صريح المفهوم فقد تكلم أهل اللغة في مفهوم القصة وأحاطوا بمعناها :

فذكر صاحب المختار:

أن أصل المادة " قصص"مشتق من قص أثره أي تتبعه ،والقصة واحدة القصص وهي الأمر والحديث يقال اقتص الحديث رواه علي وجهه ،وقص عليه الخبر ، والإسم :القصص، بالكسر جمع والقصص بالفتح وضع موضع المصدر والقصة التي تكتب [١].

وجاء في المصباح :

"قصصت الخبر حدثت به علي وجهه ،والاسم : القصص بفتحتين ،وقصصت الأثر" [٢].

وهذا إبن منظور يقول :-

"القص فعل القاص ،إذا قص القصص، والقصة معروفة ،ويقال : في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام ، ونحوه قول الله تعالى : M ¡ ¢ £ ¤ ¥ L [٣].

أي أحسن البيان ".

والقاص : الذي يأتي بالقصة من نصها ،يقال : قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء ومن قوله تعالى M { ~ • | L [٤]. أي إتبعي أثره .

---

(١) الرازى : مختار الصحاح مادة قص ص ٢٩٣ ط دار دار الحديث القاهرة.
(٢) المصباح المنير (٧٢/٢) .
(٣) سورة يوسف من الآية (٣) .
(٤) سورة القصص من الآية (١١) .

فأصل القصص إتباع الأثر ، يقال خرج فلان قصصا في أثر فلان ، وقصا ،وذلك إذا اقتص أثره ، وقيل للقاص يقص القصص ،لإتباعه خبرا وسوقه الكلام سوقا [١].

فنري أن مفهومها اللغوي يدور حول البيان ،الخبر والمتابعة لأمر والحديث عن روايته علي وجه ورود كتابته علي هذا النمط ،وهذا المفهوم اللغوي موجود في القصة القرآنية لأن الذي يقرأ القرآن يلحظ أن قصه يتتبع أحداثا وقعت ويسجلها مكتوبة علي وجه ورودها بصورة حسنة ، كما جاء في قوله تعإلى M ¡ ¢ £ ¤ ¥ L [٢].

والحسن كما يقول الرازي : راجع إلى ألفاظ القصص ومعانيه [٣].

ب - القصة إصطلاحا:

هي تتبع آثار وأخبار الأمم الماضية ، وإيراد مواقفهم وأعمالهم وبخاصة مع رسل الله إلىهم ، مع إظهار آثار الدعوات فيهم ، وذلك بأسلوب حسن جميل مع التركيز علي مواطن العبرة والعظة[٤].

والقصة القرآنية هي كل خبر موجود بين دفتي المصحف أخبر به الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بحوادث الماضي بقصد العبرة والهداية سواء أكان ذلك بين الرسل وأقومهم أم بين الأمم السابقة أفرادا وجماعات [١].

---

(١) ينظر لسان العرب (٧ ، ٧٤ ، ٧٥) ، تهذيب اللغة (٢٥٦/٨) ، تاج العروس (٩٩/١٨) .

(٢) سورة يوسف من الآية (٣) .

(٣) مفاتيح الغيب (١٥٠/٥) .

(٤) القصة في القرآن الكريم . د/ مريم عبد القادر السباعي صـــــــــ٣٠ ،مكتبة مكه الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

فالقصة في القرآن لم يقصد بها تاريخ الرسول مع قومه ، وإنما المقصود ما فيها من دروس وعبر . وقد شهد بذلك **دكتور "فيليب حتي:**

فقال : "ويقصد القرآن من عرض قصصه التوصل إلى عبرة أخلاقية أو مغزي سام ،أوعظة أدبية مثلا كأن يعلن للناس أن الله في القديم كان يجازي المستقيم علي استقامته ويعاقب الشرير علي شره [٢].

وعلي هذا يمكن تعريف القصة القرآنية : بأنها كلام حسن في لفظه ومعناه مشتمل علي أحداث حقيقية سابقة ومتضمنة علي ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الخير .

ثانيا : أهمية القصة القرآنية وأهدافها :

إن الذي يقرأ القرآن ، يجد أن القصص فيه قد شغل حيزا كبيرا ومساحة واسعه قد تصل إلى الربع أو تزيد قليلا [٣].

وهذا بلا شك :- يدل علي أهمية القصص القرآني ، إذ لا يعقل أن يفرد الحكيم الخبير في كتابه المعجز والخالد إلى يوم القيامة هذه المساحة الكبيرة للقصة ثم لا يكون من وراء ذلك هدف جليل كبير .

يقول الدكتور صلاح الخالدي :

" ونظرا لأهمية القصص القرآني فقد تولي الله قصه علي رسوله [١]. وجاء الأمر صريحا من الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يقص القصص القرآني علي الناس [٢].[٣].

---

(١) معالم القصة فى القرآن الكريم للعدوى ط دار العدوى – عمان – الأردن ص ٣٣ .

(٢) تاريخ العرب (١٧٢/١) ، د : فيليب حتى . الطبعة الثانية .

(٣) القصص القرآنى إيحاؤه ونفحاته ص ١٠ ، فضل عباس ط دار الفرقان .

إن إدراك أهمية القصص القرآني تدفع إلى مزيد من الدراسة والتعمق ، لاستخراج عبره ودلالاته واقتضت حكمة الله تعإلى ألا يخلق شيئا بلا غرض أو هدف قال تعالى .

M ~ • ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § L المؤمنون: ١١٥ 7

M 8 N O P Q R S T U L

الأنبياء: ١٦

لذلك فهو لايورد في كتابه أمرا لا هدف له ، ومن هنا كان الاهتمام الشديد بالقصة فى القرآن لاشك لحكم وأسرار سيقت من أجلها .

اذكر في هذا المقام أهمها ، وذلك من خلال تتبع مواضع سوقها ، ومن دراسة الكتب التي ألفت فيه [٤].

أولا : تقديم العبر والعظات :

M 8 7 ½ ¾ ¿ À Á Â Ã L "[٥]. وهذا هو الهدف الرئيسي من إيراد القصص في القرآن الكريم .

---

(١) يقصد بقوله تعالى " M ¡ ¢ £ ¤ ¥ ² L سورة يوسف الآية (٣) .

(٢) يقصد بقوله تعالى M ¹ º » ¼ ½ L سورة الأعراف من الآية ١٧٦ .

(٣) القصص القرآنى (٣١/١) .

(٤) قصص القرآن الكريم عباس فضل (٤٤- ٤٥) ، القصص القرآنى صلاح الخالدى (٣٢/١ -٣٧) ، التصوير الفنى فى القرآن (١٤٤ – ١٥٥) ، قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس الثعلبى (٧ – ٩) ط دار الفجر للتراث .

(٥) سورة يوسف من الآية ١١١

ومن هنا سميت قصص القرآن عبرة لأن العبرة من العبور وكأن الواحد منا يقف أمام قصص السابقين يعبر إلى الماضين كأنه يتخلص من قيد الزمان والمكان ويتحرر من أسرار الواقع ويستعلي علي النظر القصير وينطلق إلى عوالم فسيحة من تاريخ الأقدمين فيعايشهم ويراقبهم ويتعظ بهم [١].

إذ أن القرآن قد أهمل ذكر كثير من التفاصيل في القصص كالأسماء والصفات لأنها لا تسدى للناس خدمة ، ولا تقدم لهم عبرة ، وأهملها أيضا عن قصد حتي لا ينشغل الناس بالتفاصيل ويغفلون عن الهدف المقصود من ايراد ذلك القصص .

يقول الدكتور وهبه الزحيلي :

" فالقصة في القرآن الكريم تذكير دائم بأحداث الأمم الغابرة والأقوام البائدة ، الذين تنكبوا صراط الهداية الربانية وتنكروا لرسالات الأنبياء ، وهدي القادة المصلحين فما ينفع الندم حينئذ للعصاه الظلمة ، ولا تفيد الشكوي والحسرة والألم ، وإنما يجب علي العقلاء الإتعاظ ، والاعتبار ووقاية أنفسهم من أسباب الدمار والخراب والإبادة الشاملة ، واستئصال دابر الجريمة والمخالفة والعوده السريعة إلى دائره الحق والاستقامة والهداية [٢].

ثانيا : تثبيت القلوب علي الدعوة وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن أمن به من بعد ليصبروا علي ما يلاقوا من أذي في سبيل الله وليثبتوا علي هذا الدين وليعلموا أن العاقبة للمتقين .

L| H G F E D C B A @ ? M 8 7 هود: ١٢٠

---

(١) مع قصص السابقين فى القرآن (٢٨/١) دار القلم دمشق .

(٢) القصة القرآنية الدكتور وهبة الزحيلى ص ١٧ .

ومن الطبيعي أن تقوم القصة بدور فعال في مجال الدعوة ، وأن يعني بها القرآن تلك العناية البالغة وأن تكون من أعظم وسائله للدعوة والتربية .

ثالثا : شحذ العقول والأفكار :

M 8 7 ¹ º » ¼ ½ L الأعراف: ١٧٦

فكثيرا ما يعقب القرآن بعد سرد القصص أو فى أثنائه ، P O M 8 7 Q R S T U V W L القصص: ٤٦

وقوله تعالى M " # $ % & ') L القصص: ٥١

وعندما يقرأ المرء هذا القصص ، ويتفكر فيه ، ويعمل عقله الذي وهبه الله له ، يصل إلى كثير من العبر والعظات والدلائل المقصوده منه ، فإن ذلك بلا شك سيقوده إلى الطريق القويم والصراط المستقيم بإذن الله .

رابعا : الإقتداء بالأنبياء والصالحين وبيان أسالبيهم في الدعوه إلى الله ، فقد ذكر الله ثمانية عشر نبيا في سورة الأنعام وآباءهم وذرياتهم وإخوانهم وأنعم عليهم بالإجتباء والهدايه ثم قال بعدها . M - . / 0 1

2 4 5 6 7 9 : ; < = > ? @ A

C D F G H I K L M N O P

Q R T U V W X Y Z [ ] ^

_ ` a b c d f g h i j k

l m n p q r s t u v w x y

z { | } ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª «

¬ ® ¯ ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾

Ï Î Í Ì Ê É È Ç Æ Ä Ã Á À ¿
Ð Ñ L الأنعام: ٨٣ - ٩٠

فالله سبحانه وتعالى قصص القصص ،وضرب فيها نماذج إيجابية امتثلت أوامره ودعت إليه للإقتداء بهم والسير علي نهجهم ونماذج أخري سلبية لرجال ونساء خانوا الله ورسوله وانتهكوا حدوده للتنفير منهم وتجنب تقليدهم .

خامسا :القصة القرآنية أداة عملية ناجحة لتربية النفس وتقويم السلوك ، وتصحيح الإعتقاد وتوجيه الإنسان نحو عبادة الله وحده [١].وهذا واضح فى القصة القرآنية دائما.

سادسا :في القصة دلالة علي قدرة الله تعالى ، يبين لنا كثير من القصص القرآني ماأحدثه الله من الخوارق والعجائب والمعجزات .

كقصة آدم عليه السلام الذي ولد بدون أب وبدون أم ، وحواء التي ولدت من ضلع آدم ، وعيسى عليه السلام الذي ولد من أم دون أب ، وكذلك قصة إبراهيم عليه السلام ونجاته من النار ، وقصة يونس وموسي ونجاتهما إلى غير ذلك .

فكل هذه القصص وأمثالها وإن كانت تدل علي قدرة الله تعالى العجيبة في خرق العادات وإظهار الخوارق ، فإنها كذلك تقوي المؤمن وتشد من أزره ، وتبعث في نفسه الىقين وتمنحه القدرة علي الثبات ، مهما تفاقمت الأحداث واشتدت الأزمات فلا يأس ولا قنوط ، ولكن صبر وأمل لأن القادر علي إحداث هذه الخوارق موجود وقادر علي إحداث غيرها من العجائب والبدائع .

---

(١) القصة القرآنية د/ وهبة الزحيلى ص ٩١ .

L O N M L K J I H GM 8 7 الطلاق: ١

سابعا :القصة في القرآن استجابة لفطرة الإنسان :

أسلوب القصة أمر محبب للناس صغارا وكبارا فكانت القصة القرآنيه ذات مغزي عميق مؤثر في مشاعر الإنسان ، وكان سرد أحداث القصة التاريخية عبرة وعظة تبين لنا قوة الصراع بين الخير والشر وعدم الإغترار بالدنيا والعمل للأخره دار الخلد والبقاء والنعيم الأبدي [١].

ثامنا : إثبات صدق القرآن الكريم ، وصدق محمد صلى الله عليه وسلم إذ أنه نبي أمي لا يقرأ ولايكتب ، ولم يخرج من بين أظهر أهل مكة ، ولم يجلس إلى أحد من الكهان ولم يتردد إلى أحد من رهبان اليهود والنصاري .

وعلي الرغم من ذلك فقد قص علينا من أخبار السابقين والأمم الماضية ، مالا يعرفه إلا من كان حاضرا معهم حينها ، وهذا يدل بما لايدع مجالا للشك علي أن القرآن ما كان حديثا يفتري من عند محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من الله عز وجل وقال تعالى :

É È Ç ÆÅ Ã Â Á À ¿ ¾ ½ M
L Õ Ô Ó Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê
يوسف: ١١١

تاسعا :التنبيه علي أن الدين الذي بعث به الأنبياء جميعا من لدن آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو دين واحد

قال تعالى HM I J K L L آل عمران: ١٩

---

(١) القصة القرآنية د/ وهبة الزحيلى ص ١٥ .

"وما من نبي بعثه الله إلا قال M : ; > = < C B A @ ? L I H G F E D [١].

وقال الله عن هؤلاء الأقوام مبينا ردة فعلهم تجاه أنبيائهم : وكانت مواقف أهل الكفر والضلال مع رسل الله واحدة عبر الزمان كله قال تعالى : L Æ Å Ä Ã Â M [٢].

L t s r q M [٣].

فقد عد القرآن تكذبيهم لرسولهم تكذيبا لجميع الرسل وفي ذلك دلاله واضحه أن عقيدة الأنبياء جميعا واحدة ، وهي عقيدة التوحيد .

ولعل من فضول القول أن أقول:

إن أهداف القصة القرآنية لا تنفصل عن أهداف القرآن الكريم عامة وعن أهداف الدعوة الإسلامية [٤].

فقد سيقت القصة في القرآن لتحقيق أغراض دينية بحتة ، وقد تناولت من هذه الأغراض عددا وفيرا من الصعب استقصاؤه ، ولأنه يكاد يتسرب إلى جميع الأغراض القرآنية ، فإثبات الوحي والرسالة وإثبات وحدانية الله ، وتوحد الأديان في أساسها والإنذار والتبشير ، ومظاهر القدرة الإلهية ، وعاقبة الخير والشر ، والعجلة والتريث ، والصبر والجزع ، والشكر والبطر ، وغيرها من

---

(١) سورة الأعراف من الآية (٥٩) .

(٢) سورة الشعراء من الآية (١٠٥)

(٣) سورة الشعراء من الآية (١٢٣) .

(٤) قصص القرآن ص ٣٥ عباس فضل .

الكثير من الأغراض الدينية ، والمرامي الخلقية ، قد تناولته القصة وكانت أداه له وسبيلا إليه [١].

ومهما يكن من أمر فإن المسلم يستطيع أن يجني من القصص القرآني دروسا في كيفية الدعوة إلى الله ، وعظات في إصلاح البيوت والأسر وعبرا في فهم الحياة .

ثالثا : منهج القصة القرآنية وخصائصها :

للقصة القرآنية صفات وخصائص تميزت بها عن سائر أنواع القصص الأدبية لأن القصة القرآنيه مصدرها الله تعالى ، ومكانها القرآن الكريم وهذا يعلي شأنها ومنزلتها ويبرزها علي سائر القصص .

إن أول سمة أو خصيصة إختصت بها:

١ - أنها قرآنية في مضمونها وشكلها ، وأسلوب عرضها تطبع بطابع الإعجاز القرآني ، سواء في معناه بما حوته هذه القصص من موضوعات ،أو في مبناه الذي اتسم بدقه في التصوير وبلاغة اللفظ وغيرها من صنوف اللغة.

٢- القصص القرآني هو أحسن القصص قال تعالىM ¡ ¢ £ ¤ ¥ L [٢] . فقصص القرآن هو الأحسن علي الإطلاق ، ويبدو هنا جليا من خلال إختيار القرآن لصيغة أفعل "اسم تفضيل" لتدل علي أفضلية القصص المذكورة فيه علي سائر القصص ، وهذا الوصف هو اختيار الله تعالى ومما يدل علي ذلك أيضا ، أن الله هو الذي يقصه ، ويرويه وما يخبر الله به فهو الحق والصدق والأفضل [٣].

---

(١) التصوير الفنى فى القرآن الكريم ١٤٤.

(٢) سورة يوسف من الآية (٣) .

(٣) مع قصص السابقين فى القرآن (٢٣/١) بتصرف .

٣ - القصة القرآنية حقيقة لا خيال :

ولقد أراد الله تعالى أن يثبت هذا المعني ويؤكده في النفوس ، لذا أكثر فيه من الآيات ، ووضحه في كثير من المناسبات ،حتي لا يظن الناس أن قصص القرآن خيال فني ، أو أنه غير حقيقي ، فلا يأخذوامنه العبرة والعظة ولاينعكس علي واقع حياتهم أو أن يسرد القصص عليهم للتسلية والمتعة دون فائدة ،أو أن يكلفهم بإتباع أقوام ليس لهم في الحقيقة وجود ، فهذا يستحيل علي الله فهو لايقول إلا حقا وصدقا .

يقول M ¢ £ ¤ ¥ ¦ L الكهف: ١٣

وغيرها من الآيات التي تؤكد أن قصص القرآن حقيقي وواقعي،لا مراء في ذلك ولا جدال.

٤ - القصة القرآنيه هادفة[١].

فهي ليست عرضا مجردا لحقائق التاريخ ، بل هي انتقاء لجوانب منه إيجابية أو سلبية لتحقيق أهداف القصة المرجوة وهي الاعتبار والاتعاظ .

يقول تعالى : M ½ ¾ ¿ À Á Â Ã L [٢].

ويقول تعالى M ? @ A B C D E F G H L [٣].

ويقول تعالى : M ¹ º » ¼ ½ L [٤].

٥ - الشمولية في القصة :

---

(١) الفن القصصى فى القرآن الكريم ص ١٩٦ بتصرف .

(٢) سورة يوسف من الآية ١١١

(٣) سورة هود من الآية ١٢٠

(٤) سورة الأعراف من الآية ١٧٦ .

إن القصة تخاطب جانبي الإنسان العقلي والوجداني فتورد من الأساليب ما تخاطب به العقل والوجدان منفردين أو مجتمعين ، كحوار الأنبياء مع أقوامهم سواء حوار المجادلة أو حوار توجية وإرشاد(١).

٦ - الواقعية في القصص :

من ميزات القصص القرآني الواقعية ، وتبرز هذه السمة في جانبين : واقعية الحدث ، وواقعية الشخصية .

أ- واقعية الحدث .

فالقصص القرآني يمثل واقعا معينا لكل ما يحمله هذا الواقع من مجريات الحياة الدنيا الإعتيادية ، فمثلا في قصة موسي عليه السلام جاء ذكر ابنتي شعيب وقضية الماء والمرعي وسقيه لهما ثم مقابلته لأبيهما ثم زواجه من أحدهما ، وهذه كلها أحداث واقعة .

ب- واقعية الشخصية .

وهي واضحة في شخصية النبي الذي يمثل أداة التأثير البارزه في القصة ، فعلي الرغم من أن الأنبياء نماذج مثالية في عصمتها ، رفيعة في بشريتها ، إلا أن وسيلة القصص القرآني كانت واقعية في عرضها لهذه النماذج بمعني دقة تصويرها لجانبي شخصية النبي(٢).

---

(١) منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب (١٩١٨/١)

(٢) بناء الشخصية فى القصة القرآنية مصطفى عليان ص ٣٢ : ٣٥ .

وهما :

١- الجانب النبوي المتمثل في عصمة الله له وتأييده بالمعجزات .

٢-الجانب البشري المتمثل في مجال التميز والرفعة في تطبيق هذا الدين في واقع حياة النبي.

٧- القصة وسيلة تربوية :

فالقصص القرآني وسيلة دعوية تربوية ، فهي تسهم في بناء الإنسان تصورا وسلوكا ،

وهي من أكبر وأكثر الوسائل في تنمية الأخلاق ، وقد استخدمها القرآن الكريم وحرص علي أن يضمنها الكثير من الأخلاق الإسلامية ، إما من أجل توضيحها أمام المسلمين من ناحية ، وإما من أجل تعميقها في نفوسهم من ناحية أخري ، وذلك من خلال جعلها موضوعات تدور حولها أو تتحدث عنها أحداث القصة ومواقفها وهي قيم ذات جوانب متعددة.

فالقصة تؤثر في النفس إذا وضعت في قالب عاطفي مؤثر ، وهي تجعل القارىء أو السامع يتأثر بما يقرأ أو يسمع ، فيميل إلى الخير وينفذه ، ويبتعد عن الشر فيجتنبه [(١)].

تلك هي أهم خصائص ومميزات القصة القرآنية ، وهي وإن كانت مختصرة – إلا أن قارىء القرآن إن فهمها ووعيها ، واستشعرها عند تلاوة القرآن أو سماعه ، فسيعظم كتاب الله ومنزله جل جلاله ، وسيقوي إيمانه ، ويزداد يقينه ، وسيعيش معه كأنه في روضة من رياض الجنة.

---

(١) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (١٥٣/١) بتصرف .

المبحث الأول :القصة في العرض القرآني ويشتمل علي :

أولا : مناسبة آيات هذه القصة لما سبقها .

ثانيا :كيف جاء سوق هذا المثل في السورة الكريمة

ثالثا : موجز القصة من خلال القرآن الكريم .

رابعا : هذه القصة حقيقية لا تمثيلية وخيالية .

خامسا : الأسلوب الحضوري في القصة .

المبحث الأول :القصة فى العرض القرآنى :

قال تعالى M% & ') (* + , - . / 0 1

@ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2

Q P O NM L K J I H G F E D C B A

c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R

t s r q p onm l k j i h g f e d

§ ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ • ~ } | { z y x w v u

¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ¹ ² ³ ´ µ ¶ L القلم: ١٧ – ٣٣

لنبحث ما تمليه هذه القصة ، لنستلهم منها العظات والعبر .

أولا : مناسبة آيات هذه القصة لما سبقها :

يقول د/ القيعي رحمه الله :

اعلم أن أول ما يجب علي المفسر بيانه ، إظهار الرابط بين الآيات والسور ، ومبدأ السورة وختامها ،فأكثر لطائف القرآن ،كامنة تحت الروابط والترتيب وفائدة معرفة هذه الروابط والمناسبات الوقوف علي روعة نظم كلام الله العزيز ، وبذلك تظهر إعجاز هذا النظم الجليل وتبدو معانيه متآخية في النسيج اللفظي وتظهر أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض وتتجلي الوحده الموضوعيه السارية فيه[١].

وفى هذا يقول الدكتور محمد أبو زهرة : ونرى فى هذه الآيات الكريمة المصورة تلك القصة التى تشتمل على العبرة الواضحة ، فيها تتلاقى المعانى ،وكل معنى ردف لما سبقه ، ومقدم لما يليه فى تأخ بين جزئياته ، وتعانق مع

(١) الأصلان فى علوم القرآن ص ٦٠ ط دار الطباعة المحمدية . ط ثالثة .

كلياته ، كل جزء من الكلام يوعز لما يليه ، وفيها الألفاظ مؤتلفة فى نغم يهز النفس ، وتآلف بين الألفاظ مفردة وجملا . وفيها تصوير للنفس الإنسانية كيف يدخل إليها الطمع ومع الطمع الشح وإذا سكن الشح قلبا دخل منه الظلم وهضم الحقوق(١).

هذا : واستنباط الرابط أساسه قوة ملاحظة المستنبط ولذا يختلف الرابط باختلاف الناس جودة وركاكه(٢).

وهذه القصة لها مناسبات عديدة منها :

أولا :- المناسبة بين هذه الآيات وماسبقها:

وبالتأمل في هذه الآيات وماسبقها نجد ترابطا وتلاحما وثيقا ، وهذا مايسمي بالربط المباشر، فإن من يتابع أحداث هذه القصة سيلمس وبسهولة مناسبة هذه القصة وظهورها.

ذلك أن الله سبحانه وتعالى عندما ذكر خصال المشركين في بداية السورة الكريمة ، بدأ قصة أصحاب الجنة باختبار المشركين بقوله تعإلى M% & ') (* + , - . / L القلم: ١٧

فذكرهم الله عز وجل بنعمه التي لا تعد ولاتحصى عليهم ،بأن امدهم بالمال والبنين والصحة والعافية وسعة العيش وبين لهم بألا يغتروا بما هم فيه من النعيم ، فكما منحهم الله إياه فإنه قادر علي سلبه إياه لو أراد ، ولا راد لقضائه ومشيئته سبحانه وتعالى .

وفي هذا يقول الفخر الرازي:

---

(١) معجزة القرآن الكبرى ،د / محمد أبو زهرة (١٠٦/١) ط دار الفكر العربى .

(٢) الأصلان فى علوم القرآن ص ٦٠

اعلم أن الله تعالى لما قال عن الوليد بن المغيرة وغيره لأجل كونه ذا مال وبنين ، جحد وكفر وعصى وتمرد ، وكان هذا استفهاما علي سبيل الإنكار ، بين في هذه الآية أنه تعالى إنما أعطاه المال والبنين علي سبيل الإبتلاء والإمتحان ، وليصرفه إلى طاعة الله وليواظب علي شكر نعم الله ،فإن لم يفعل ذلك فإنه تعالى يقطع عنه تلك النعم ، ويصب عليه أنواع البلاء والآفات .(١)

ومثله فى هذا ومثل أهل مكة كمثل أصحاب الجنة ذات الثمار كلفوا أن يشكروا النعم ويعطوا الفقراء حقوقهم ، فلما جحدوا النعمة وحرموا المساكين حرمهم الله الثمار كلها.

ويقرر ذلك المعني ويؤكده الطاهر بن عاشور فيقول رحمه الله :

(أن ضمير الغائبين في قوله "بلوناهم " يعود إلى المكذبين في قوله فلا تطع المكذبين ، والجملة مستأنفه استئنافا بيانيا دعت إليه مناسبة قوله Ä Ã ÂM $ # " ! Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å L .(٢)

فإن الإزدهار والغرور بسعة الرزق المفضيين إلى الاستخفاف بدعوة الحق، وإهمال النظر في كنهها ودلائلها قد أوقعا من قديم الزمان أصحابهما في بطر النعمة وإهمال الشكر، فجر ذلك عليهم شر العواقب ، فضرب الله للمشركين مثلا بحال أصحاب هذه الجنة لعلهم يستفيقون من غفلتهم وغرورهم .(٣)

---

(١) مفاتيح الغيب (٨/٣٠/) م الخامس عشر ، التفسير المنير (٥٨/٢٩) .

(٢) سورة القلم الآيات (١٤ : ١٦) .

(٣) التحرير والتنوير (٨٧/٢٩) ط دار النشر التونسية .

ويرتبط هذا المثل بما قبله في التنفير من عدة صفات أخلاقيه مذمومة · ويتجلي ذلك من خلال المقارنه بين الآيات .

١-الحلف والإقسام في قوله تعإلى M ¬ ® ¯ ° ± ² L القلم: ١٠

وقوله تعالى M+ , - . / L القلم: ١٧

٢-منع الخير عن الغير في قوله تعالى M ¸ ¹ º » ¼ L القلم: ١٢

وقوله تعالىM0 1 2 L القلم: ١٨ M T U V W X L القلم: ٢٥

٣- الإعتداء ، وهو الظلم ، وذلك في قوله تعإلى M ¸ ¹ º » ¼ L القلم: ١٢ وقوله تعالى M k l m n o p q L القلم: ٢٩

ثانيا : المناسبة بين بداية هذه القصة ونهايتها :

هذا فضلا عن التناسب الواضح بين بداية هذه القصة ونهايتها :

إن البداية والنهاية في هذه القصة تمثلان موضع الإثاره فيها ، والتركيز عليها، فهما نسيج القصة وبناؤها الذي قامت عليه ،حيث البداية تمثل السبب ، والنهاية تمثل النتيجة ، فالسبب حرمان أصحاب الجنة حق الفقراء والمساكين الذي أوجبه الله تعالى ، والنتيجة دمار تلك الجنة وفناؤها .

وهكذا فإن دراسة البداية والنهاية فى القصة القرآنية تكشف عن روعة جماليات قصص القرآن الكريم ، وتغرى بالمزيد من التعرف عليها والإفادة من إبداعها وروعتها . كيف لا . وهى من لدن حكيم عليم .

فما أجمل التوافق والإنسجام بين البدء والختام والله أعلم .

ثالثا :المناسبة بين آيات هذه القصة وبين سابقتها ، "سورة الملك " :

وإذا كان هناك ارتباطا مباشرا بين بداية هذه القصة ونهايتها ، فإن هناك ارتباطا أيضا بين آيات هذه القصة وبين سابقتها .

ويبرز ذلك السيوطي فيقول -رحمه الله- :

لما ذكر سبحانه وتعالى في آخر سورة تبارك التهديد بتغوير الماء أي جفافه في قوله تعالى M N O P Q R S T U V W X L [(١)].

إستظهر عليه في هذه السورة بإذهاب ثمر أصحاب البستان في ليلة بطائف طاف عليه وهم نائمون ، فأصبحوا لم يجدوا له أثرا حتي ظنوا أنهم ضلوا الطريق ، واذا كان هذا في الثمار وهي أجرام كثيفة ، فالماء الذي هو لطيف دقيق أقرب إلى الإذهاب ، ولهذا قال هنا 9 8 7 6 5 4 3 M : L = < ; وقال هناك " P Q R S " إشاره إلى انه يسري عليه في ليلة كما أسري علي الثمرة في ليلة [(٢)].

إلى غير ذلك من وجوه الربط العديدة ، التي تدل علي أن هذا الكتاب العظيم في غاية الإتقان والإحكام وفي ذروة الفصاحة والبلاغة والبيان وأنه معجز بكل ألوان الإعجاز ماعلمنا منه ومالم نعلم والله أعلم .

ثانيا : كيف جاء سوق هذا المثل في السورة الكريمة :

جاء هذا المثل في سورة القلم من الآيه "١٧" إلى الآيه "٣٣" ، ونحن إذا تأملنا النصوص والعبارات وجدنا القصة تتكون حلقاتها من خمس مجموعات ، كل مجموعة تحكي وتوضح معني ، وذلك علي النحو التالى :-

---

(١) سورة تبارك الآية : ٣٠

(٢) أسرار ترتيب القرآن (١٤٦/١) للسيوطى – ط دار الفضيلة للنشر والتوزيع .

أ- **المجموعة الأولى** : " صورة الطمع المتغلغل فى النفس "

وهي عباره عن آيتين في بدء القصة توضح أن أصحاب الجنة أقسموا علي الذهاب صباحا إلى مزرعتهم ، وقطف كل ثمارها ، ومنع خيراتها عن الفقراء . 7 8 M% & ') (* + , - . / 0 1 2 L القلم: ١٧ - ١٨

ب - المجموعه الثانية : " تصوير الله لغفلتهم عما يقدره الله تعالى ، مع أنه متحقق "

وهي عباره عن آيتين توضح هلاك الجنة نتيجة عزمهم الأكيد علي الفعل وهي حصول أفة سماويه أتت علي المزرعه وأبادتها.

قال تعإلى M 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = L القلم: ١٩ - ٢٠

ج- المجموعة الثالثة:" صورة الحرص ومنع الخير عن الغير فى أعنف صوره النفسية "

وهي عبارة عن سبع آيات توضح تنفيذ ما اتفقوا عليه وهو ذهابهم إلى المزرعة صباحا لتنفيذ قرارهم الظالم بمنع الفقراء من حقوقهم، فعندما أسفر الصبح تنادي القوم يستحثوا بعضهم للتنفيذ مطالبين الذهاب إلى المزرعه في خفية وكتمان وجمع ثمارها حتي لايراهم فقير أو مسكين ، فلما ذهبوا إلىها فوجئوا بما لم يكن في الحسبان.

K J I H G FE D C B A@ ? > M 8 7 _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q P O NM L ` a b L القلم: ٢١ - ٢٧

لقد شاهدوا المزرعة كالليل المظلم في وحشته لدرجة شكهم في عدم تأكيدهم بأن هذه مزرعتهم ولكنهم استيقظوا علي الحقيقة المرة بقولهم " _ ` a "

د:- المجموعه الرابعة : " صورة التشوق القصصى ، والاعتراف بالذنب والندم والتوبة "

في هذه المجموعة يظهر لنا التشوق القصصي في القرآن الكريم ، فالقصة في بدايتها أظهرت لنا أنهم جميعا متفقون ، وفي هذه المرحلة يبين لنا أن هناك أخ لهم غير راض عن فكرتهم وعن مخططهم ويبين لنا أيضا أن هؤلاء القوم يحتفظون في أعماقهم بشيء من النقاء ماداموا قد اعترفوا بذنبهم وأقروا بأنهم كانوا ظالمين ، وتلاوموا بعضهم البعض ولايكون ذلك لهم إلا بصلاح أبيهم .

r q p onm l k j i hgfe d cM 8 7

§ ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ • ~ } | {z y x w v u t s

¨ © L القلم: ٢٨ - ٣٢

المجموعة الخامسة :وقبل أن يسدل الستار علي المشهد الأخير نسمع التعقيب .

L µ ´ ³ ² ° ¯ ® ¬ « ª M 8 7 القلم: ٣٣

ثالثا : موجز القصة من خلال القرآن :

تقدم لنا هذه القصة نظريتين مختلفتين لحياة وما فيها من أموال وأولاد وممتلكات :

الأولى : نظرة المؤمن إليها بميزان الإيمان الدقيق عن طريق المواظبة على شكر النعم ، وإعطاء الفقراء حقوقهم .

الثانى : نظرة المغرور الذى جبل على البخل والشح المانع للزكاة .

فهذه القصة مثال لمن خافوا الفقر ولم يعجبهم فعل أبيهم ، فسلكوا طريقا معوجا .

لقد كان أبوهم رجلا صالحا يملك هذه الجنة وكانت تمتلىء بأنواع الثمار والزروع ، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ، يعرف صاحبها حق الله فيها وكان للفقراء حظ ونصيب من ثمر هذه الجنة لكن الأبناء كانوا يعيبون فعل أبيهم ، وكانوا يتهمونه بالإسراف ، لكنهم يقبلونه على ضجر ، فلما مات الأب وجد الأبناء الفرصة مواتية لإظهار دخائلهم ، فقالوا إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ، فاجتمعوا وتشاورا فيما يصنعون ، وقرروا أن يقطعوا ثمارها فى الصباح الباكر ، دون أن يستثنوا منها شيئا للمساكين ، لكن واحدا منهم كان أعقلهم ، نصحهم أن يظلوا على نهج أبيهم ، ولكنهم خالفوه ، وأصروا على تنفيذ ما دبروه ، بيتوا ما بيتوا ، ودبروا ما دبروا ، ولكن الله لا يغفل ولا ينام كما ينامون ، فجعل جزاء بطرهم وبخلهم على الفقراء والمساكين ، ما حل بجنتهم من العذاب بليل وهم لا يشعرون ، أتت عليها نار أحرقتها ، فتركتها كالليل المظلم ــ ولم تدع فيها شيئا ، وانتهى كل شىء قبل أن يذهبوا إليها ، فلننظر ماذا سيفعلون ؟ أصبحوا مبكرين ينادى بعضهم بعضا ، ويشجع بعضهم بعضا ، وهاهم أولا يمشون فى خفية ، يتحدثون بصوت خفيض ، حتى لا يسمعهم فقير أو مسكين ، فما إن وصلوا إليها حتى كانت المفاجأة مذهلة ، جعلتهم يتحيرون حين رأوا ما آل إليه حال جنتهم ، يقول بعضهم لبعض : ما هذه جنتنا التى عهدناها محملة بالثمار ، مملوءة بالزروع ، لقد ضللنا الطريق إليها ، ولكنهم ينتهون إلى الحقيقة المرة ، والخبر اليقين ، عرفوا أنه قد حاق بهم مكرهم ، وأنهم قدروا فعلا على المنع والحرمان ، ولكنه حرمان أنفسهم على أقل تقدير ، ويتقدم أوسطهم ، وأصلحهم وأعقلهم ويذكرهم نصحه لهم عندما طلب منهم أن يشكروا المنعم ، وأن يتركوا الأمور تسير كما كانت

تسير فى عهد أبيهم ــ ويلقى منهم كل اللائمة على أخيه ويتصل من المسئولية ، ثم يتركون التلاوم الذى لا يفيد ، معترفين بالخطيئة أمام العاقبة السيئة التى حلت بهم ، فيتوبون إلى الله نادمين على ما بدر منهم ، وكلهم أمل فى أن يعوضهم الله خيرا منها ، وأن يمن عليهم بقبول توبتهم .

ثم تعقب الآيات مبينة أن هذا العذاب عقاب الدنيا أما عذاب الآخرة فإنه أكبر وأشد ، ليتعظ العاقلون ، وليتعلم كل إنسان أن الإنفاق بركة للمال ، والشح مهلكة له ، والله عز وجل يقول :M Ö Õ Ó Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ ~ } | { z y x w v u t s r q p o n m l k j i h g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q P O N L Ø × "[1].

ويقول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن رب العزة جل جلاله : " أَنْفِق يا ابن آدم أُنْفِق عليك ". وقال " يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ "[2][3].

رابعا : هذه القصة حقيقية لا تمثيلية :

إن القصص القرآنى لا يلتبس بصدقه تمويه ، أو يدخل عليه أى لون من ألوان التمويه والخداع ، إنه الصدق الخالص ، الكامل الذى لا يشوبه شىء ولا يكدره شىء.

وهذا ما يليق بمقام القرآن وبجلاله حيث يرتفع مقامه وجلاله عن أية شائبة تكدر الحق أو تعكر صفوه وروعته ، وصدق الله العظيم : " M ! " # $ + L "[4]. وقوله تعالى " M k j i h g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q P O N L فصلت: ٤٢

---

(١) سورة سبأ من الآية ٣٩ .

(٢) صحيح البخارى (١٤١/٣) ك التفسير سورة هود ، كتاب النفقات ح٥٠٣٧ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) سورة الإسراء من الآية ١٠٥.

وقد ظن بعض الناظرين فى قصة أصحاب الجنة أنها قصة رمزية وليست واقعية ، وتمثيلية وليست حقيقية وأن القرآن عرضها مثالا تمثيليا للخير والشر ، والإقبال على الدنيا والزهد فيها ، حيث قدم هذه المفاهيم فى نموذجين تقريبيين وصورتين تمثيليتين.

وهذا الظن ضعيف :

لأن قبول هذا القول يفضى إلى التشكيك فى واقعية القصص القرآنى ، والظن بأنه رمزى تمثيلى ، بمعنى أنه لم يكن صدقا ، بل كان أساطير، وهو قول الكافرين الذين اتهموا القرآن بأنه أساطير الأولين ، والمحققون المنصفون من العلماء على أن قصص القرآن واقعى وليس رمزيا ، وحقيقي وليس تمثيليا ، بمعنى أن هذا القصص كان له وجود حقيقى فى سالف الزمان وأن أبطاله كانوا أشخاصا أحياء حقيقيين ، وأن أحداثه جرت عمليا على وجه الأرض(١).

وإذا كان الأمر كذلك ، فقد ينتقل بعض الناس إلى خطوة أخرى ، ويطالب بتحديد أعيان أصحاب الجنة الذين دارت عليهم أحداث القصة .

وفى هذا يقول عبدالكريم الخطيب :

أما أصحاب الجنة هؤلاء ، فلم يذكر القرآن عنهم إلا أنهم جماعة من الناس . قد يكونون إخوة أو شركاء ، يملكون جنة ، فيها زرع ، ونخيل ، وأعناب ، ونحو هذا مما يطلق عليه اسم " جنة " أما مكان هذه الجنة ، وزمانها ، وأعيان أصحابها ، فلم يلتفت القرآن إلى شىء منه ، إذ لم يكن لشىء من هذا متعلق بالحدث ، ولا بموقع العبرة الماثلة منه ، ومع هذا فقد كثرت المقولات ، وتعددت الروايات ، التى تحدد مكان هذه الجنة ، وزمانها ، وعدد أصحابها

---

(١) مع قصص السابقين فى القرآن د/ صلاح عبدالفتاح الخالدى ص ١٢٩ – ١٣٠ .

، الأمر الذى يخرج بالحدث عن مضمونه ، ويكاد يقطع النظر عن موضع العبرة منه [١].

ومن هنا نقول : إن تقرير واقعية القصة شيء ، والبحث عن تفصيلاتها شيء آخر ، كما أن الله تعالى أبهم أصحاب الجنة ، ولو كان فى ذكرهما فائدة لصرح بهما القرآن الكريم ، إذ الهدف من القصص القرآنى تقديم العبرة والعظة بغض النظر عن بيان الأشخاص والزمان والمكان .٠

ولم يرد نص ثابت صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وكذا عن الصحابة والتابعين يحدد أعيان هؤلاء الأشخاص ، فالواجب أن لا نبحث فيما أبهمه القرآن الكريم ، ولم يرد به نص صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم – والصحابة والتابعين .

خامسا : الأسلوب الحضورى فى القصة :

إن القصة القرآنية بعث لآثار مضت ، ونقل لأخبار ذهبت ، وانتهى زمانها ، بيد أن الاسلوب القرآنى البالغ القمة فى البلاغة والفصاحة والإعجاز ، استطاع أن يجعل السامع لهذه القصة كأنه يرى أشخاصها ويسمع أصواتهم وحركاتهم،وما حل بهم من خير أو شر.

" إن الذى نلحظه فى القصص القرآنى إنه يؤذنك دائما بأنك تسمع أخبارا قد ذهبت أشخاصها فى التاريخ ، وانتهى دورها فى الحياة ، وأنها فى هذا العرض ، وإنما هى فى بعث جديد قد جاءت تسعى إلى السامع ، أو أن السامع فى رحلة زمنية عبر القرون الماضية إليها ، فهى غائبة حاضرة معا ، وفى وقت واحد ، تحدثك بلسانها ، وتسمعك قولها [٢].

---

(١) التفسير القرآنى للقرآن (١٠٩٢/١٥) .

(٢) القصص القرآنى فى منظومة ومفهومة ص ٨٣ .

ويصل القرآن الكريم لتحقيق غايته تلك – عن طريق التصوير الحسى لتلك الصورة المتخيلة عن المعنى الذهنى فيجعل الغائب حادثا محسوسا ومشهدا منظورا .

وهكذ يظهر أهمية الحوار بين عناصر العمل الفنى لتظهر الأحداث الماضية على مسرح الحياة كأنما تنقل نقلا حيا تتخيلها أمامك

المبحث الثانى : الدراسة التحليلية لآيات القصة

المجموعة الأولى :

قال تعالى " M% & ') (* + , - . / 0 1 2 L القلم: ١٧ - ١٨

أولا : معانى المفردات :

قوله " % & " ، البلوى : حقيقتها الاختبار يقال ، بلوت فلان إذا اختبرته "[١]. والبلاء ، والابتلاء : الاختبار ، والامتحان بالخير والشر[٢]. قال تعالى " M Ñ Ò Ó Ô Ö × Ø L[٣].

قوله " (" هو فى الاصل مصدر والجمع أصاحيب .

والأصل فى إطلاق لفظ "الصاحب" لمن حصل له رؤية ومجالسة .

والصاحب : الملازم ، إنسانا كان أو حيوانا أو مكانا أو زمانا ، ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن وهى الأصل والأكثر أو بالعناية والهمة ، ولا يقال

---

(١) المفردات فى غريب القرآن للراغب ص ٧١ .

(٢) مختار الصحاح ص ٤٧ للرازى ط دار الحديث القاهرة .

(٣) سورة الأنبياء الآية (٣٥) .

فى العرف إلا لمن كثرت ملازمته ، ويقال لمالك الشيء هو صاحبه ، وكذلك لمن يملك التصرف فيه[١].

" * " البستان :

وسمى البستان جنة ، لاستتار ما يستتر فيها بظل الأشجار [٢].

وأصل الكلمة : من الستر والتغطية .

قال الراغب : أصل الجن : ستر الشيء عن الحاسة .

والجنة : كل بستان ذى شجر يستر بأشجاره الأرض [٣].

بوضوح يبدو فى الجنين مختفيا فى بطن أمه ، والجنون خفاء العقل .

والجن : جنس خفى من المخلوقات ، نقيض الإنس ، وقيل للأرض المغطاة بالشجر والزرع جنة ، ثم نقلت الجنة إلى المصطلح الإسلامى فى جنة الآخرة ، وهو الاستعمال الغالب للفظ ، جنة وجنات فى القرآن الكريم [٤].

" , " القسم : اليمين يقال ، أقسم إذا حلف .

قال ابن فارس : " وأصله من القسامة وهى أيمان تقسم على أولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف [٥].

" - " الصرم : القطع والجذاذ ، يقال صرم فلان زرعه إذا جذه وقطعه ، وانصرم الشيء انقطع ، والانصرام الإنقطاع ، والتصارم : التقاطع [٦].

---

(١) بصائر ذوى التمييز . للفيروز أبادى (٣٨٦/٣) ط لجنة إحياء التراث العربى الاسلامى ، المفردات ص ٢٧٨ .

(٢) مفاتيح الغيب (١٤/٢١) م١١ .

(٣) المفردات ص ١٠٥ .

(٤) التفسير البيانى للقرآن الكريم (٦٢/٢) .

(٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٧٥٢/١) .

(٦) المرجع السابق (٣٤٤/٣) ، فتح البيان (٢٦٤/١٤) .

قال ابن عاشور : والصرم : قطع الثمرة وجذاذها [١].

" . : الاصباح : الدخول فى وقت الصباح أول النهار أى فى " أوائل الفجر "[٢].

" 1 0 " أصل الاستثناء : من الثنى وهو التكرار أو الرجوع ، ثم أطلق على إخراج بعض ما دخل فى عموم ما قبله [٣].

قال الراغب[٤] : والاستثناء إيراد لفظ يقتضى رفع بعض ما يوجبه عموم لفظ متقدم أو يقتضى رفع حكم اللفظ كما هو .

فمن الأول : قوله تعالى " M t s r q p o n m l k j i

¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ • ~ } | { z y x w v u

¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ L الأنعام: ١٤٥ "

ومن الثانى نحو قوله " والله لأفعلن كذا إن شاء الله "

وعلى هذا قوله تعالى " + , - . ".

---

(١) التحرير والتنوير (٨٠/٢٩) .

(٢) المرجع السابق (٨١/٢٩) .

(٣) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى (٢٢٨/٨) .ط دار صادر بيروت

(٤) المفردات ص ٨٩ .

ثانيا : المعنى الإجمالى للآيتين :

هذه الآيات نموذج وضعه الله لنا عظة وعبرة لمحب المال ، وهو نموذج أصحاب الجنة الذين ورثوا الحديقة عن أبيهم فبهرتهم بثمارها اليانعة وفجرت داخلهم تلك الرغبة فى المزيد من الإستئثار بالنعيم ظنا منهم أن منع الفقراء والمساكين من أخذ حقهم الذى فرضه الله لهم ، وكان يقوم بتنفيذه والدهم المؤمن سوف يعود عليهم بمزيد من الثراء عليهم .

قال ابن كثير :

هذا مثل ضربه الله تعالى لكفار قريش فيما أهدى إليهم من الرحمة العظيمة وأعطاهم من النعم الجسيمة ، وهو بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إليهم فقابلوه بالتكذيب والرد والمحاربة . ولهذا قال تعالى " % & " أى اختبرناهم " " كما بلونا أصحاب الجنة " وهى البستان المشتمل على أنواع الثمار والفواكه " إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين " أى حلفوا فيما بينهم ليجذن ثمرها ليلا لئلا يعلم بها فقير ولا سائل ليتوفر ثمرها عليهم ولا يتصدقوا منه بشىء " ولا يستثنون " أى فيما حلفوا به[١].

قال القرطبى فى معنى هذه الآية :

والمعنى : أعطيناهم أموالا ليشكروا لا ليبطروا ، فلما بطروا وعادوا محمدا صلى الله عليه وسلم ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا أصحاب الجنة المعروف خبرها عنهم[٢].

---

(١) تفسير ابن كثير (٤٠٦/٤) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣٩/١٠) .

وعن خبر هذه القصة يقول المفسرون :

وذلك أنها كانت بأرض اليمن بالقرب منهم قريبا من صنعاء لرجل يؤدى حق الله تعالى فيها ، فمات وصارت إلى أولاده ، فمنعوا الناس خيرها وبخلوا بحق الله فيها ، وقالوا : إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ، وعيالنا كثير ، والمال قليل ، ولا يسعنا أن نفعل كما كان يفعل أبونا ، وعزموا على حرمان المساكين فأحرق الله جنتهم [١].

لقد أنعم الله على أهل قريش بنعم كثيرة أعظمها نعمة الإطعام والأمن من الخوف وبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وجعل هذه النعم ابتلاءا لهم لينظروا أيشكروا أم يكفروا .

ويبرز ذلك المعنى الطاهر بن عاشور فيقول – رحمه الله - :

فالبلوى المذكورة هنا بلوى بالخير ، فإن الله أمد أهل مكة بنعمة الأمن ، ونعمة الرزق ، وجعل الرزق يأتيهم من كل جهة ، ويسر لهم سبل التجارة فى الآفاق بنعمة الإيلاف برحلة الشتاء ، ورحلة الصيف ، فلما أكمل لهم النعمة بإرسال رسول منهم ليكمل لهم صلاح أحوالهم ويهديهم إلى ما فيه النعيم الدائم ، فدعاهم وذكرهم بنعم الله أعرضوا وطغوا ولم يتوجهوا إلى النظر فى النعم السالفة ولا فى النعمة الكاملة التى أكملت لهم [٢].

وعن المماثلة بينهم فى البلاء وبين أصحاب الجنة فقد نقل أبو حيان : قول من قالوا : النازل بقريش المماثل لأمر الجنة وهو الجدب الذى أصابهم سبع سنين حتى أكلوا الجلود ، أو أن : تشبيه بلاء قريش ببلاء أصحاب الجنة ، هو أن أهل الجنة عزموا على الإنتفاع بثمرها وحرمان المساكين فحرمهم الله تعالى وأنهم خرجوا إلى بدر وحلفوا على قتل الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) روح المعانى (٥٠/١٦) ، فتح القدير (٣٢٣/٥) ، التفسير الكبير (٨٠/٣٠) ، الجامع لأحكام القرآن (١٣٩/١٠) ، جامع البيان للطبرى (٥٤٢/٢٣) .

(٢) التحرير والتنوير (٨٧/٢٩) .

وأصحابه ، فإذا فعلوا ورجعوا إلى مكة فطافوا بالكعبة وشربوا الخمور فقلب الله عليهم بأن قتلوا [١].

وعلى هذا فوجه الشبه بين حالهم وحال أصحاب الجنة المذكورة هو الإعراض عن طلب مرضاة الله وعن شكر نعمته [٢].

لقد قرروا على أن يقطعوا ثمرها عند الصباح الباكر ، دون أن يستثنوا فيها شيئا للمساكين ، وأقسموا على هذا ، وعقدوا النية عليه ، وباتوا بهذا الشر فيما اعتزموه .

قال تعالى " 0 1 "وظاهر السياق فى الآية يدل على أن أصحاب الجنة أقسموا ليحصدن زرع جنتهم ويقطعن كل ثمارها ، ولا يبقون منها شيئا .

لكن من المفسرين من تأولوه فى الآية بأن أصحاب الجنة لم يقولوا إن شاء الله حين أقسموا ليصرمنها مصبحين : أى ولا يقولون إن شاء الله ، وقيل " ولا يستثنون حق المساكين .

قال الرازى : واختلفوا فى قوله " 0 1 ":

فالأكثرون أنهم إنما لم يستثنوا بمشيئة الله تعالى لأنهم كانوا كالواثقين بأنهم يتمكنون من ذلك لا محالة ،

وقال آخرون : بل المراد أنهم يصرفون كل ذلك ولا يستثنون للمساكين من جملة ذلك القدر الذى كان يدفعه أبوهم إلى المساكين[٣].

ويرجح الأستاذ عبدالكريم الخطيب المعنى الثانى فيقول :

إن قوله تعالى " 0 1 " هو من جملة ما أقسم عليه المقسمون ، أى أنهم أقسموا ليصرمن جنتهم مصبحين على ألا يدعوا شيئا من ثمرها مستثنى

---

(١) البحر المحيط (٢٤٢/١٠) بتصرف ط دار الفكر .

(٢) التحرير والتنوير (٨٧/٢٩) .

(٣) الفخر الرازى (٨٠/٣٠).

لوقت آخر ، وهذا ما يتفق والغاية التى قصدوا إليها من تدبيرهم الذى دبروه ، وهو عدم إعطاء الفرصة للفقراء والمساكين فيما كان لهم طمع فيه ، وتعلق به[١].

وأميل إلى هذا الرأى لأن تقديم المشيئة على فعل منكر أمر لا يقبله المنطق ولا العقل .

وسياق هذه القصة يدور حول حرمان الفقراء من حقوقهم ، والاستثناء هنا يجرى على الفقراء والمساكين دون تمييز بينهم ، فهم جميعا يحرمون أو على الثمار لا يتركون منها شيئا على الشجر .

ثالثا : من لطائف التفسير :

١ – قد تكلم الله عز وجل عن نفسه بضمير العظمة سبحانه فى قوله " % & ') " لأنه العظيم سبحانه وتعالى .

٢ – البلوى هنا تمثيل بحال المبتلى فى إرخاء الحبل له بالنعمة ليشكر أو يكفر ، والتشبيه بلا ريب للتقريب ، لا للمساواة ، لأن حال الكفار أشد عتوا وأبلغ غرورا ، فهو لتقريب الغائب بتصويره الحاضر [٢].

٣ – وهذا التمثيل تعريض بالتهديد بأن يلحقهم ما لحق أصحاب الجنة من البؤس بعد النعيم[٣].

٤ – فى التعبير بالأصحاب كناية على أنهم يمتلكون الجنة ، ويقال لمالك الشيء هو صاحبه ، وكذلك لمن يملك التصرف فيه [٤].وعرفت الجنة ، لأنها

---

(١) التفسير القرآنى للقرآن (١٠٩٦/١٥) .

(٢) المعجزة الكبرى للقرآن (١٠١/١) د/ محمد أبو زهرة ط دار الفكر العربى .

(٣) التحرير والتنوير (٧٩/٢٩) .

(٤) المفردات ص ٢٧٨ .

كانت شهيرة عندهم ، وهى بستان عظيم كان دون صنعاء بفرسحين ، يقال له الضروان [١]

٥ – ولعلهم أقسموا ليلزموا أنفسهم بتنفيذ ما تداعوا إليه وهذا يقتضى أن بعضهم كان مترددا فى موافقتهم على ما عزموا عليه ، وأنهم ألجموه بالقسم وهذا الذى يلتئم مع قوله تعالى " M c d e f g L j i h القلم: ٢٨ "

ولعلهم أقسموا على أن يفعلوا وأقسموا عليه أن يفعل ذلك فأقسم معه أو وافقهم على ما أقسموا عليه ولهذا الإعتبار أسند القسم إلى جميع أصحاب الجنة [٢].

٦ – دلل على تأكيد القسم بقوله " - " فعبر به عن الجذاذ بدلالته على القطع البائن المعزوم عليه المستأصل المانع للفقراء ليكون قطعا من كل وجه [٣].وهذا اللفظ فى هذا المقام أبلغ من القطع لأن الصرم قطع من الجذور ، أى : هو قريب من القلع ، ولتصورهم استجابة لطمعهم أنهم واصلون أكدوا الصرم باللام ونون التوكيد الثقيلة [٤].

٧ – قوله تعالى " . " وفى التبكير بقطع الثمار وحصاد الزرع ، وإن كان أمرا مألوفا ، فإنه فى صحبة القسم يصبح ذا دلالة خاصة ، غير تلك الدلالة العامة وهو أنهم يريدون بهذا التبكير المبادرة إلى إنجاز الأمر قبل أن يفضحهم النهار ، وتأخذهم أعين الفقراء والمساكين[٥].

---

(١) نظم الدرر (٣٠٧/٢٠) .
(٢) التحرير والتنوير (٨٠/٢٩) .
(٣) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور (٣٠٧/٢٠) .
(٤) معجزة القرآن (١٠١/١) .
(٥) التفسير القرآنى للقرآن (١٠٩٧/١٥) .

٨ – فى قوله " 0 1 " تسميته استثناء مع أنه شرط من حيث إن مؤاده مؤدى الإستثناء ، فإن قولك لأخرجن إن شاء الله تعالى ، ولا أخرج إلا أن يشاء الله بمعنى واحد [١].

قال الآلوسى : وفى التقييد بالشرط رد لانعقاد ذلك اليمين فاطلاقه على حقيقته [٢].

قال البقاعى : وكان الأصل فيه إلا أن يشاء الله ، وألحق به إن شاء الله لرجوعه إليه فى اتخاذ الحكم[٣].

٩ - كان مقتضى الظاهر أن يقول " وما استثنوا " لأن قوله " ولا يستثنون " عطف على أقسموا ، وكأنه إنما عدل عنه إليه استحضارا للصورة لما فيها من نوع غرابة لأن اللائق فى الحلف على ما يلزم منه ترك طاعة الاستثناء ، وفى العدول إلى المضارع نوع تعبير وتنبيه على مكان خطئهم [٤].

---

(١) الكشاف (٤/٤٤٥) .

(٢) روح المعانى (١٦/٥٠).

(٣) نظم الدرر (٢٠/٣٠٨) .

(٤) روح المعانى (١٦/٥١) .

المجموعة الثانية :

ثم يأتى المشهد الثانى وذلك بعد أن قرروا أن يقطعوا الثمار فى الصباح الباكر دون أن يستثنوا منها شيئا للمساكين ، وللنظر ماذا سيقع لهم فى ظلمة الليل ، وأن ما حدث لهم شىء لا يستطيعون دفعه أو مقاومته .

ويصور القرآن هذا فيقول M 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = L القلم: ١٨ - ٢٠

قال البقاعى : فتسبب عن عملهم هذا الطامح أن طاف على جنتهم عذاب مهلك لا يدع فيها شيئا وتسبب هذا الطائف أن جنتهم أصبحت كالأشجار التى صرم عنها ثمرها [١].

أولا : معانى المفردات :

" 3 " طفا : طفا الشىء فوق الماء إذا علا ولم يرسب [٢].

" 5 " يطلق لفظ الطائف لغة على العلو والارتفاع .

والطائف : مأخوذ من الطواف ، وهو المشى حول الشىء من كل نواحيه ، ومنه الطواف حول الكعبة ، ومنه الطائف لمن يدور حول البيت حافظا ، وأكثر ما يستعمل لفظ الطائف فى الشر كما هنا [٣] ، ومنه قوله تعالى Y M Z [\ ] ^ _ ` a b c d e L [٤].

قال الفراء : والطائف لا يكون إلا ليلا والمعنى طرقها طارق من أمر الله [٥].

---

(١) نظم الدرر (٣٠٩/٢٠) .

(٢) مختار الصحاح الرازى (٢٢٠) ط دار الحديث القاهرة .

(٣) المفردات ص ٣١٣ .

(٤) سورة الأعراف الآية ٢٠١.

(٥) مفاتيح الغيب (٨٠/٣٠) جامع البيان (٥٤٣/٢٣) .

وهو أمر من الله من جنس ما يصيب الزروع من الهلاك [١].

وقرىء " طيف "[٢] وهو خيال الشيء وصورته المترائى له فى المنام أو اليقظة [٣].

قوله " وهم نائمون "

النوم كما يقول الراغب :

استرخاء أعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد إليه [٤] يقال نام ، ينام فهو "نائم " وجمعه نيام ، وجمع النائم " نوم " على الأصل ، و " نيم " على اللفظ [٥] والمراد : وهم غافلون غفلة تامة عما جرت به المقادير [٦].

قوله " ; > " أى كالبستان الذى صرمت ثماره بحيث لم يبق منها شيء [٧].

ولفظ الصريم فيه ثلاثة أوجه :

قال ابن عباس : كالرماد الأسود، وعنه أيضا : الصريم : رملة باليمن معروفة لا تنبت شيئا.

والثانى : كالليل المظلم ، والمعنى أصبحت سوداء كالليل المظلم محترقة ، والليل : هو الصريم ، والصبح أيضا صريم سمى بذلك لأن كل واحد منهما ينصرف عن صاحبه .

---

(١) المحرر الوجيز (٣٥٢/٥) .
(٢) روح المعانى (٥١/١٦) .
(٣) المفردات ص ٣١٣
(٤) المفردات ص ٥١١ .
(٥) مختار الصحاح ص ٣٦٧ .
(٦) روح المعانى (٥١/٢٦) .
(٧) المرجع السابق .

والثالث : أصبحت قد ذهب ما فيها من الثمر ، فكأنه قد صرم ، أى : قطع ، وجذ [١].

ثانيا : المعنى العام :

هذه الآيات توضح هلاك الجنة نتيجة عزمهم الأكيد على الفعل ، لقد حل بها شىء من عند الله ، شىء عظيم هل هى نار أحرقتها ، أم برد شديد أحرقها أيضا ، أم طارق طرقها فدمرها ، أم بلاء حل بها فذهب بثمارها [٢] . كل ذلك قد يكون ، وبكل من ذلك قد قال بعض أهل العلم .

فصارت حديقتهم من شدة البلاء الذى حل بها كالليل الأسود شديد الظلمة ، وكالرماد الأسود أصبحت جنتهم كالبستان الذى قطع ثمره وهم لا يشعرون عقابا لهم على عدم شكر النعمة .

وفى هذا المعنى يقول صاحب فتح البيان :

" فنزل على تلك الجنة طائف من جهة الله سبحانه أى هلاك أو بلاء فى حال نومهم [٣].

فالمصائب والبليات والرزايا أكثر ما تصيب الإنسان وهم على غرة غافلون قال تعالى M 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ L G F E D C B A الأعراف: ٩٧ - ٩٨

ثالثا : من لطائف التفسير :

١ – فى إسناد فعل طاف إلى " طائف " بمنزلة إسناد الفعل المبنى للمجهول كأنه قيل : فطيف عليهم وهم نائمون [٤].

---

(١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٤٨١/١) ، زاد المسير فى علم التفسير (٣٢٣/٤) .

(٢) التفسير المنير (٥٧/٢٩) بتصرف .

(٣) فتح البيان (٢٦٤/١٤) .

(٤) التحرير والتنوير (٨٢/٢٩)

٢ – وتنكير طائف والفائدة منه الإبهام تعظيما لما أصاب جنتهم وقد بينه بقوله " ; > "[١]، وعدى طائف بـــ" على " لتضمينه معنى تسلط فأنزل .

٣ – **قال ابن عاشور** :ولم يعين جنس الطائف لظهور أنه من جنس ما يصيب الجنات من الهلاك ، ولا يتعلق غرض بتعيين نوعه لأن العبرة فى الحاصل به [٢].

٤ – التعبير بقوله " 6 7 " يشعر بلطف وتربية فى المعنى أى المعروف بالعظمة التى لا تحد ، وبالإحسان إليك ، فهو جدير بأن يؤدب قومك ليقبلوا منك كما أدب أصحاب الجنة بما أوجب توبتهم وهو الحقيق بتربية العباد[٣].

٥ – والتقييد بكونه من الرب – لإفادة أنه بلاء لا قبل لأحد من الخلق بدفعه [٤].

٦ – وفى التعبير بالنوم فى قوله " 8 9 "تقييد لوقت الطائف .

٧ – وإنما جاء إتلافها ليلا : استباقا لما أضمروا من قطع غلتهم فى الصباح الباكر.

٨ – وإيثار كلمة الصريم هنا لكثرة معانيها وصلاحية جميع تلك المعانى لأن تراد فى الآية[٥].

ووجه التشبيه فى قوله > : أنها يبست وذهبت خضرتها أو لم يبق منها شىء فذلك الطائف أتلفها ولم يدع فيها شيئا ، لأنهم طلبوا الكل فلم يزكوه بما

---

(١) إعراب القرآن وبيانه (١٠/١٧٨) ، التحرير والتنوير (٢٩/٨٢) .

(٢) التحرير والتنوير (٢٩/٨٢) .

(٣) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور (٢٠/٣٠٨) .

(٤) التفسير الوسيط (١٥/٤٩) .

(٥) التحرير والتنوير (٢٩/٨٢) .

يمنع عنه الطوارق بضد ما كان لأبيهم من ثمرة عمله الصالح من الدفع عن ماله والبركة فى جميع أحواله [١].

٨ – وفى تعجيل العقاب لهم قبل التلبس بمنع الصدقة لأن عزمهم على المنع وتقاسمهم عليه حقق أنهم مانعون صدقاتهم فكانوا مانعين [٢].

المجموعة الثالثة :

ثم يأتى المشهد الثالث فى هذه المجموعة ، فينادى بعضهم بعضا فى الصباح للمسارعة إلى الزرع ، إن كانوا صادقين منفذين لما عقدوا العزم عليه بالأمس ، فانطلقوا مسرعين ، يتحدثون بصوت خفيض هامس حتى لا يراهم مسكين .

وفى هذا يقول تعالى M > ? @ A B C D E F G H

I J K L MN O P Q R S T U V W X Y Z

[\ ] ^ _ ` a b L القلم: ٢١ - ٢٧

أولا : معانى المفردات :

" > " معناه دعا بعضهم بعضا إلى المضى لميعادهم [٣]. فالنداء : هو الدعاء [٤].

" مصبحين " الصبح والصباح أول النهار ، وهو وقت ما احمر الأفق بحاجب الشمس [٥].

" B " الغدوة الغداة من أول النهار [٦].

---

(١) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور "٣٠٩/٢٠) .

(٢) التحرير والتنوير (٨١/٢٩) .

(٣) المحرر الوجيز (٣٥٠/٥) .

(٤) المفردات ص ٨٨ .

(٥) المفردات ص ٢٧٧ .

(٦) المفردات ص ٣٦٠ .

وأصل الغدوة : هى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وجمعها : غدى وغدوات ، ثم كثر حتى استعمل فى الذهاب والإنطلاق من أى وقت كان [١].

وعبر بالفعل عن الوقت كما يقال : أتاه طلوع الشمس وقت طلوعها [٢].

" D " : الحرث : هو إلقاء البذر فى الارض وتهيؤها للزرع ويسمى المحروث حرثا [٣] كما هنا وقيل فيها حرث : لأنهم عملوا فيها [٤].

والحرث : شق الأرض بحديدة ونحوها ليوضع فيها الزرع أو الشجر وليزال منها العشب [٥].

" I " الانطلاق الذهاب [٦].

" K " : قال ابن عباس[٧] الخفت : الإسرار والكلام الخفى والتخافت معناه : تفاعل من خفت فلان فى كلامه إذا نطق به بصوت منخفض لا يكاد يسمع .

" R " قال صاحب القاموس المحيط " مأخوذ من مادة السكون لسكونه إلى الناس ويطلق على الذليل والضعيف والجمع مساكين [٨].

والمراد به كما يقول صاحب تفسير المنار [١].

---

(١) المصباح المنير للفيومى ص ٢٦٤ .

(٢) مختار الصحاح ص ٢٥٨ .

(٣) المفردات ص ١١٩

(٤) أيسر التفاسير (٤١٠/٥) أبو بكر الجزائرى مكتبة العلوم والحكم الطبعة الخامسة.

(٥) التحرير والتنوير (٨٣/٢٩) .

(٦) مختار الصحاح ص ٢٢١ .

(٧) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٤٨١/١) .

(٨) القاموس المحيط للفيروز أبادى (٣٧/٢) .

" قلة الحركة والإضطراب الحسى من الضعف والعجز أو النفسى من القناعة والصبر ، وإنما يطلق على الفقير إذا كان الفقر سبب سكونه " .

" V " **وقد اختلف فى معنى حرد :**

فقيل : الحرد : المنع عن حدة وغضب ، يقال حاردت السنة أى منعت قطرها [٢].

وقيل : يطلق على القصد القوى .

قال الإمام الشوكانى : الحرد يكون بمعنى المنع والقصد ، لأن القاصد إلى الشىء حارد يقال : حرد يحرد إذا قصد [٣].

وقيل : يطلق على أمر مجمع قد أسسوه بينهم [٤].

وفى ذلك يقول شيخ المفسرين رحمه الله بعد أن عرض الأقوال السابقة :

وأولى الاقوال بالصواب قول من قال أن معنى ذلك : غدوا على أمر قد قصدوه واعتدوه واستسروه بينهم قادرين عليه [٥].

وأرى بعد ترجيح رأى الطبرى -رحمه الله – أن هذه الأقوال من باب إختلاف التنوع لا إختلاف التضاد ، وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكر .

" W " أى جازمين بقدرتهم على ذلك حسب زعمهم واعتقادهم [٦].

" [" **قال الراغب :**

أصل الضلال : العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية [٧].

---

(١) تفسير القرآن الحكيم . محمد رشيد رضا (٤٩٠/١٠) .

(٢) المفردات ص ١٢٠ .

(٣) فتح القدير (٣٢٤/٥) د دار الحديث القاهرة .

(٤) زاد المسير فى علم التفسير (٣٢٣/٤) .

(٥) جامع البيان للطبرى (٥٤٧/٢٣) .

(٦) تيسير الكريم الرحمن ص ٩٨٧ .

(٧) المفردات ص ٣٠٠ .

وليس المقصود بالضلال هنا : الخروج عن طاعة الله تعالى بل المراد من الضلال هو عدم اهتدائهم إلى جنتهم بأن ضلوا طريقها [١].

" a ": حرم : منع ، وسميت الأشهر الحرم لكونها ممنوعا فيها القتال ، والمحروم : أى الممنوع من رزق وسع على غيره [٢].

ثانيا : المعنى العام للآيات :

لما كان وقت الصباح نادى بعضهم بعضا ، حيث لا يراهم أحد ، ولا يشعر بهم أحد ، يتنادون فيما بينهم اخرجوا إلى جنتكم صباحا مبكرين يريدون اجتناء الثمر .

وفى معنى هذه الآية يقول شيخ المفسرين :

يقول تعالى ذكره : فتنادى هؤلاء القوم بعضهم بعضا بعد أن أصبحوا " أن اغدوا على حرثكم " وذلك الزرع " إن كنتم صارمين " يقول : إن كنتم حاصدى زرعكم ، فمضوا إلى حرثهم وهم يتسارون بينهم ، يقول بعضهم لبعض : لا يدخلن جنتكم اليوم عليكم مسكين ، فلما صار هؤلاء القوم إلى جنتهم ، ورأوها محترقا حرثها ، أنكروها وشكوا فيها ، هل هى جنتهم أم لا ؟ فقال بعضهم لأصحابه ظنا منه أنهم قد أغفلوا طريق جنتهم ، وأن التى رأوا غيرها : إنا أيها القوم لضالون طريق جنتنا ، فقال من علم أنها جنتهم ، وأنهم لم يخطئوا الطريق ، بل نحن أيها القوم محرمون ، حرمنا منفعة جنتنا بذهاب حرثها [٣].

قال الرازى قوله " Z Y] \ [^ _ ` a " فيه وجوه :

---

(١) أيسر التفاسير (٤١٢/٥) .

(٢) عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الالفاظ (٣٩٦،٣٩٧/١) ط دار الكتب العلمية .

(٣) جامع البيان (٥٤٩/٢٣) .

أحدها : أنهم لما رأو جنتهم محترقة ظنوا أنهم قد ضلوا الطريق فقالوا " \ [" ثم لما تأملوا وعرفوا أنها هى قالوا " _ ` a " حرمنا خيرها بشؤم عزمنا على البخل ومنع الفقراء .

وثانيا : يحتمل أنهم لما رأوا جنتهم محترقة : إنا لضالون حيث كنا عازمين على منع الفقراء ، وحيث كنا نعتقد كوننا قادرين على الإنتفاع بها ، بل الأمر انقلب علينا فصرنا نحن المحرومين [١].

فالحرمان الأعظم قد اختص بهم إذ ليس حرمان المساكين بشيء فى جانب حرمانهم.

فعلى القول الأول الضلال حقيقي ، والثانى مجازي وكلا الأمرين مراد فهم توهموا أنهم شاهدوا جنة غير جنتهم التى عهدوها وفى نفس الوقت كانوا غير مهتدين فى منعهم الفقراء حقوقهم .

ثالثا : من لطائف التفسير :

١ – قال الزمخشرى : وإنما قال على حرثكم ولم يقل إلى حرثكم : لأن الغدو إليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه ، أو ضمن الغدو معنى الإقبال أى فأقبلوا على حرثكم باكرين[٢].

٢ – وعنى بالحرث هنا : الثمار والزروع والأعناب ، ولذلك قال : صارمين لأنهم أرادوا قطع الثمار من هذه الاشجار [٣] ، وأطلق الحرث على الجنة لأنهم يتعاهدونها بالحرث لإصلاح شجرها ، وهو المراد هنا [٤].

---

(١) مفاتيح الغيب (٨٢/٣٠) .

(٢) الكشاف (٤٤٥/٤) .

(٣) مفاتيح الغيب (٨١/٣٠) .

(٤) التحرير والتنوير (٨٣/٢٩) .

٣ – قوله " إن كنتم صارمين " ليس بشرط تعليق ولكنه مستعمل فى الإستبطاء فكأنهم لإبطاء بعضهم فى الغدو قد عدل عن الجذاذ فى ذلك اليوم [١].

٤ – عبر عن إسراعهم إلى الذهاب بقوله " فانطلقوا " أى بسبب هذا الحث ، وعقبه بقوله " K J " كأنهم كانوا متهيئين [٢] ، ودل قوله " K J " على أن من تلبس بالباطل فإنه يستحى أن يظهر به .

٥ – والمراد بنهى المسكين عن الدخول ، المبالغة فى النهى عن تمكينه من الدخول ، أى : لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولهم : لا أرينك ههنا[٣].

فى قوله تعالى M I J K L M N O P Q R S L

هذه النصوص تصور اجتماعا وافتراقا: فقد اجتمعوا على نية القطع ، واجتمعوا على المسارعة فيه ، واجتمعوا على أمر خبيث لم يعلنوه ، أم افتراقهم فهو دخولهم فى الحديقة ، متفرقين كل فى جانب فيها ودل على ذلك قوله " فانطلقوا " فهم ذهبوا ليقطعوا ويجمعوا ، كل فى جانب تجمعهم فكرة التعجيل والتصميم والإلحاق فى منع المساكين [٤].

٦- وفى إيثار كلمة حرد فى الآية نكتة من نكت الإعجاز المتعلق بشرف اللفظ ورشاقته من جهة المعنى ، ومن جهة تعلق المجرور بما يناسب كل معنى من معانيه ، أى أن يتعلق على حرد بـــ" قادرين " ، فتقديم المتعلق يفيد تخصيصا ، أى قادرين على المنع ، أى منع الخير أو منع ثمر جنتهم غير قادرين على النفع .

---

(١) التحرير والتنوير (٨٣/٢٩) .

(٢) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور (٣١٠/٢٠) .

(٣) الكشاف (٤٤٥/٤) .

(٤) معجزة القرآن الكبرى (١٠٢/١ ، ١٠٣) .

وإذا حمل الحرد على معنى السرعة والقصد كان على حرد متعلق بـــ غدوا مبينا لنوع الغدو ، أى غدوا غدوا سرعة واعتناء فتكون على بمعنى باء المصاحبة **والمعنى** : غدوا بسرعة ونشاط [١].

٧ – والتقييد بقوله " قادرين " لأن ثمار جنتهم هالكة فلا قدرة لهم على صرامها وقد فنيت .

وهو من عكس الكلام للتهكم أى قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين [٢].

فالأمر انقلب عليهم فصاروا هم المحرومين لأن الجزاء من جنس العمل .

قال تعالى M w x y z { | L [٣].

٨ – وإسناد هذه المقالة إلى ضمير أصحاب الجنة " قالو" يقتضى أنهم قالوه جميعا ، أى اتفقوا على إدراك سبب ما أصابهم [٤].

٩ – قوله " a ` _ ":

إضراب للانتقال إلى ما هو أهم بالنظر لحال تبييتهم إذ بيتوا حرمان المساكين من فضول ثمرتهم فكانوا هم المحرومين من جميع الثمار ، فالحرمان الأعظم قد اختص بهم إذ ليس حرمان المساكين بشىء فى جانب حرمانهم [٥].

فالإضراب معناه هنا : إنهم ترقوا من حال الضلال المؤكد إلى حال الإيمان بالحرمان المؤكد[٦].

المجموعة الرابعة :

---

(١١٦) التحرير والتنوير (٨٤/٢٩) .

(٢) روح المعانى (٥٣/١٦) .

(٣) سورة الأعراف من الآية (١٦٨) .

(٤) التحرير والتنوير (٨٤/٢٩) .

(٥) التحرير والتنوير (٨٤/٢٩) .

(٦) معجزة القرآن (١٠٤/١) .

ثم يأتى المشهد الرابع فى هذه المجموعة ، وهنا تفتح صفحة جديدة من صفحات الحوار ، وهو حوار الأخ الاوسط لأخوته أصحاب الجنة .

قال تعالى M c d e f g h i j k l m n o p q

r s t u v w x y z { | } ~ • ¡ ¢ £ ¤ ¥

القلم: ٢٨ – ٣٢ L © ¨ § ¦

أولا : معانى المفردات :

" d " الوسط من كل شىء خياره وأعدله يقال وسط الرجل قومه وفيهم وساطة توسط فى الحق والعدل فمعنى " d c " أى أقصدهم إلى الحق(١).

والوسط : يطلق على الأخير الافضل .

قال ابن عباس : قيل أوسطهم فى السن ، وقيل أعدلهم فى القول ، ويقال أفضلهم فى العقل والرأى (٢).

" i " قال النحاس : أصل التسبيح التنزيه لله عز وجل (٣).

والمراد هنا : العبادة والشكر أى هلا تعبدونه وتشكرونه وحمل ذلك على الاستثناء وهو قول إن شاء الله ويدل على ذلك قوله " M+ , - . / L "

والمراد بالتسبيح : الاستثناء لاشتراكهما فى التعظيم أو أنه تنزيه له تعالى عن أن يجرى فى ملكه ما لا يشاؤه (٤).

" p " الظلم هو مجاوزة الحد ، ووضع الشىء فى غير موضعه (١).

---

(١) المصباح المنير ص ٣٩٢ .

(٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٤٨١/١) .

(٣) المفردات ص ٢٢٧ .

(٤) أبو السعود (١٦/٩) .

قوله " r s t u v "

الإقبال : حقيقته المجيء إلى الغير من جهة وجهه وهو مشتق من القبل وهو ما يبدو من الإنسان من جهة وجهه ضد الإدبار ، وهو هنا تمثيل لحال العناية باللوم [٢].

" v " والتلاوم : أن يلوم بعضهم بعضا [٣].

قال ابن عاشور :

" اللوم " انكار متوسط على فعل أو قول وهو دون التوبيخ وفوق العتاب "[٤].

" y " ويل : كلمة عذاب يقال ويله وويلك وويلى [٥].

قال ابن عباس : الويل : المشقة من العذاب .

وقال الفراء : الأصل فى الويل وي : أى حزن كما نقول : وى بفلان ، أى حزن له ، فوصلته العرب باللام [٦].

" | " الطغيان : مجاوزة الحد فى العصيان يقال : طغوت ، وطغيت طغوانا ، وطغيانا وأطغاه أى حمله على الطغيان [٧].

" ~ " تستعمل فى الطمع والرجاء [٨].

---

(١) المعجم الوسيط (٩٤٨/٢) .
(٢) التحرير والتنوير (٨٨/٢٩) .
(٣) المفردات ص ٤٦٠ .
(٤) التحرير والتنوير (٨٨/٢٩) .
(٥) محتار الصحاح ص ٣٩٤ .
(٦) عمدة الحفاظ (٣٤٧/٤) .
(٧) المفردات ص ٣٠٧ .
(٨) المفردات ص ٣٣٨ .

" ¢ " والإبدال ، والتبديل . جعل شيء مكان آخر وهو أعم من العوض ، فإن العوض هو أن يصير لك الثانى بإعطاء الأول [١].

وفرق ابن الجوزى بينهما فقال :

التبديل : تغيير حال الشيء وصفته والعين باقية .

والإبدال : إزالة الشيء ووضع غيره مكانه [٢].

قوله " £ ¤ " ولفظ الخير يأتى على وجهين :

الأول : أن يكون اسما خلاف الشر .

الثانى : أن يكون وصفا يدل على التفضيل نحو هذا خير من ذاك ، أى افضل منه[٣].

" والضمير فى " منها " عائد على الجنة باعتبار ثمرها.

¨ : أصل الرغبة : السعة فى الشيء يقال ورغب الشيء: أى اتسع .

ويقال : رغب فيه أراده ، ورغب عنه لم يرده واقتضى صرف الرغبة عنه. [٤]. قال تعالى" ¥ ¦ § ¨ "

ثانيا : المعنى العام للآيات :

والآن وقد حاقت بهم عاقبة المكر والتبييت ، وعاقبة البطر والمنع ، يتقدم أوسطهم وأعقلهم وأصلحهم . ويبدوا أنه كان له رأى غير رأيهم ، ولكنه تابعهم عندما خالفوه وهو فريد فى رأيه ، ولم يصر على الحق الذى رآه فناله الحرمان كما نالهم ، ولكن يذكرهم بما كان من نصحه وتوجيهه.

ويبرز هذا المعنى الأستاذ عبدالكريم الخطيب فيقول :

---

(١) المرجع السابق .

(٢) زاد المسير (٣٢٤/٤) .

(٣) المفردات بتصرف ١٦٨ .

(٤) مختار الصحاح ١٤٥ ،المفردات ٢٠٤ ، عمدة الحفاظ (٩٩/٢) .

" i h g f e d c "؟

"ومما رأه القرآن مستحقا للذكر من أحاديثهم ، هو قول أوسطهم ، وهو أقربهم إلى الخير والحق ، ففى كل جماعة أيا كانوا من الضلال والسفه ، بعض النفوس التى لا تخلو من خير ، وبعض العقول التى لا تحرم الرؤية السليمة للأمور ، فى وسط هذا الضلال المنعقد حولها" (١).

قال القرطبى :

" وكان إستثناؤهم تسبيحا ، وهذا يدل على أن الأوسط كان قد أمرهم بالاستثناء فلم يطيعوه ، وكان استثناؤهم سبحان الله ، فقال لهم : هلا تسبحون الله وتشكرونه على ما أعطاكم (٢).

ثم أنهم أقروا على أنفسهم بالظلم فقالوا : p o n m l

(١) التفسير القرآنى للقرآن (١٠٩٩/١٥)

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٤٤/١٠) .

قال الزمخشرى فى معنى هذه الآية :

"أى سبحوا الله ونزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ، ثم اعترفوا بظلمهم فى منع المعروف وترك الاستثناء "[١].

فهم قد أتوا بالطاعة حيث لا تنفع ، وندموا واعترفوا حيث لا ينجع [٢].

ويعقب الألوسى على قولهم فيما حكى القرآن عنهم" n o p " بأنه ندامة واعتراف بالذنب فهو توبة ، والظاهر أنهم إنما تكلموا بما كان يدعوهم إلى التكلم على أثر مقارفة الخطيئة [٣].

وكما يتنصل كل شريك من التبعة عندما تسوء العاقبة ، ويتوجه باللوم إلى الآخرين ..... ها هم أولا يصنعون " فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون " .

قال الرازى : أى يلوم بعضهم بعضا يقول : هذا لهذا أنت الذى أشرت علينا بهذا الرأى ، ويقول:ذاك لهذا أنت خوفتنا بالفقر ، ويقول الثالث لغيره:أنت الذى رغبتنى فى جمع المال[٤].

ثم نادوا على أنفسهم بالويل : L D C BA @ ? M

قال ابن كثير : فيقول بعضهم لبعض : اعتدينا وبغينا وطغينا وجاوزنا الحد حتى أصابنا ما أصابنا [٥].

فهم قد تجاوزا الحد فى حق الله وحق عباده .

---

(١) الكشاف (٤٤٦/٤) .

(٢) تفسير ابن كثير (٤٠٦/٤) .

(٣) روح المعانى (٥٤/١٦) .

(٤) التفسير الكبير (٨٣/٣٠) .

(٥) تفسير ابن كثير (٤٠٦/٤) .

ثم أنهم قال عند ذلك :

" ~ • ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ :

" فهم رجو الله أن يبدلهم خيرا منها ، ووعدوا أنهم سيرغبون إلى الله ، فإن كانوا كما قالوا ، فالظاهر أن الله أبدلهم فى الدنيا خيرا منها لأن من دعا إلى الله صادقا ، ورغب إليه ورجاه ، أعطاه سؤاله(١).

روى ابن مسعود رضى الله عنه " أن القوم أخلصوا وعرف الله منهم صدقهم فأبدلهم جنة يقال لها الحيوان (٢).

والأولى الوقوف مع الشرع والتأدب معه ، وعدم الزيادة عليه أو النقص منه ، فلم يصرح فى الآيات أنهم أبدلوا خيرا منها وأن الله عز وجل قبل توبتهم ، كما لم يصح بذلك حديث ، وإنما هى أقوال والله أعلم بحالها ، نسأل الله الخاتمة .

وأرى أن فى لفظة " يبدلنا " دلالة على هلاك الجنة كاملة.

وهكذا ..... يتبع مشهد النهاية تصوير الندم الذى حل بأولئك وكيف أنهم قد وعوا الدرس جيدا ، وعلموا خطأهم ، واعترفوا به ، ورجوا أن يبدلهم الله خيرا منها .

ثالثا : من لطائف التفسير :

١ – قوله " ألم أقل لكم " وقد كان قال لهم وإنما لم يذكر قبل فى القصة إيجازا بالتعويل على ذكره ها هنا .

٢ – وأقل التسبيح : الإستثناء عند الإقسام شكا فى قدرة الإنسان وإثبات لقدرة الملك الديان استحضارا لعظمته سبحانه وتعالى (٣).

٣ – وإنما جاز تسمية قول : إن شاء الله بالتسبيح لأن التسبيح عبارة عن تنزيه الله عن كل سوء ، فلو دخل شىء فى الوجود على خلاف إرادة الله ،

---

(١) تيسير التفسير للسعدى (٩٨٧)

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٤٥) .

(٣) نظم الدرر (٢٠/٣١٢) .

لكان ذلك يوجب عودة نقص إلى قدرة الله ، فقولك : إن شاء الله ، يزيل هذا النقص ، فكان ذلك تسبيحا [١].

٤ – دل سياق الكلام على أنهم كانوا متهيئين للتوبة بقوله " قالوا " من غير تلعثم بما عاد عليهم من بركة أبيهم بقولهم " p onm l k "[٢].

٥ - دل قوله تعالى " v u t s r " على أن المسلم عليه أن يختار الصاحب الناصح الأمين لأن من يختار عكس ذلك سيتنكر له هذا الصاحب فى أبسط المواقف فى الدنيا فكيف بالآخرة .

٦ – دلت التسوية بين الفريقين فى قوله تعالى " u t s r " فى اللفظ على الاستواء فى التوبة [٣].

٧ – التأكيد فى قوله " ¥ ¦ § ¨ " للاهتمام بهذا التوجه .

والمقصود من الإطناب فى قولهم بعد حلول العذاب بهم تلقين الذين ضرب لهم هذا المثل بأن فى مكنتهم الإنابة إلى الله بنبذان الكفران لنعمته إذ أشركوا به من لا إنعام لهم عليه [٤].

٨ – ونجد فى هذا التعبير ¥ ¦ § ¨ إشارات بيانية :

أ – فى تكرار كلمة ربنا للشعور بنعمه سبحانه الظاهرة والباطنة .

ب – فى تقديم الجار والمجرور على خبر إن ، فإن ذلك التقديم يفيد القصر.

جـ- عدى بـ" إلى " دون " عن " فى قوله " ¥ ¦ § ¨ " لتضمينه معنى الرجوع والتوبة ، إليه ، ولأن رغب تتعدى بـ " إلى "[٥].

---

(١) مفاتيح الغيب (٨٢/٣٠) .

(٢) نظم الدرر (٣١٣/٢٠) .

(٣) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور (٣١٣/٢٠) .

(٤) التحرير والتنوير (٨٨/٢٩) .

(٥) زاد المسير فى علم التفسير (٣٢٤/٤) ، فتح البيان فى مقاصد القرآن (٢٦٩/١٤) .

المجموعة الخامسة :

وقبل أن يسدل الستار على المشهد الأخير نسمع التعقيب .

قال تعالى M ª » ® ¯ ° ² ³ ´ µ L القلم: ٣٣

أولا : معانى المفردات :

" » " الإيجاع الشديد ، وأصله من المنع ومنه الماء العذب لأنه يعذب العطش أى يمنعه ، وسميت العقوبة والإيلام عذابا باعتبار منعها من معاودة ما عوقب عليه [١].

" ´ " علم : أصل العلم : إدراك الشيء على حقيقته ، وهو معرفة الشيء على ما هو عليه[٢].

ثانيا : المعنى العام للآية :

أى مثل ذلك العذاب الذى بلونا به أهل الجنة من الحرمان ، وأهل مكة من القحط والقتل عذاب الدنيا.

قال ابن كثير : وهو عذاب من خالف أمر الله وبخل بما آتاه الله وأنعم به عليه ، ومنع حق المسكين ، والفقير وبدل نعمة الله كفرا [٣].

قال تعالىM S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ L [٤].

قوله " ² ³ ´ " نعى عليهم بالغفلة ، أى لو كانوا من أهل العلم لعلموا أنه أكبر ولأخذوا منه حذرهم [٥].

---

(١) عمدة الحفاظ (٤٢/٣) .

(٢) المرجع السابق (١١١/٣) .

(٣) تفسير ابن كثير (٤٠٧/٤) .

(٤) سورة ابراهيم (٢٨)

(٥) روح المعانى (٥٦/١٦) .

وهذا دليل على غفلتهم وجهلهم وبعدهم عن الحق والصواب [١].

وبعد أن تم الكلام فى قصة أصحاب الجنة يعقب الآلوسى فيقول :

وهذ الكلام إنما ورد تحذيرا لهم كأنه لما نهاهم سبحانه عن طاعة الكفار وخاصة رؤسائهم ذكر عز وجل أن تمردهم لما أتوه من المال والبنين ، وعقب جل وعلا بأنهما إذا لم يشكرا المنعم عليهما يؤول حال صاحبهما إلى حال أصحاب الجنة مدمجا فيه أن خبث النية إذا أفضى بهم إلى ما ذكر فمعاندة الحق تعالى بعناد من هو أعلى خلقه وأشرف الموجودات ، وقطع رحمه أولى بأن يفضى بأهل مكة إلى البوار [٢].

فتلك العقوبة ليست بشىء فى ألمها وشدتها بالقياس إلى العذاب الأخروى الشديد كما قال تعالى " M ! " # $ % & ' ( ) * L : [٣].

ثالثا : من لطائف التفسير :

١ – **المشار إليه** : هو ما تضمنته القصة من إتلاف تلك الجنة ، وإذهاب ثمارها .

قال ابن كثير :

والإشارة بذلك إلى العذاب الذى نزل بالجنة ، أى ذلك العذاب هو العذاب الذى ينزل بقريش بغتة [٤].

---

(١) التفسير المنير (٦٢/٢٩) .

(٢) روح المعانى (٥٥/١٦) .

(٣) سورة السجدة (٢١)

(٤) تفسير ابن كثير (٤٠٧/٤) .

٢ – وقدم المسند وهو الخبر على المسند إليه وهو المبتدأ للإهتمام بإحضار تلك الصورة العجيبة فى ذهن السامع[١].

٣ - وفى التشبيه القرآنى نهج فريد لم يعهد فى سواه

ذلك أن الناظر فى تشبيهات القرآن يرى أداة التشبيه تأتى عقب جمل من الكلام لها معنى قد أدته ، فتدخل أداة التشبيه على اسم إشارة مشار به إلى مجموع تلك الجمل باعتبار المعانى التى أدتها فيكون إسم الإشارة مشبها به ملحوظا فيه معانى تلك الجمل ، ويأتى بعد ذلك المشبه مؤخرا اسما أو فعلا . والمعهود أن المشبه رتبته التقديم على المشبه به وعلى الأداة .

ومن ذلك قوله تعالى بعد ذكر قصة أصحاب الجنة " a » ® — ° ¡ 3 2 ´ "

فالمشبه : العذاب – وهو هنا – اسم وقد أخر على المشبه به والأداة لفظا لأن رتبته التقديم إذ هو مبتدأ ، والكاف وما دخلت عليه خبر .

والمعنى : العذاب كذلك ، ولعل السر فى التقديم هنا لأن المشبه به لم يستقل بالمعنى لأنه مشار به إلى معانى الجمل التى سبقته . فقدم لتقدمها [٢].

٤ - والضمير فى قوله " 2 3 ´ " لمن " بلوناهم " من الطغاة المكذبين الذين نزلت القصة عبرة لهم ومثلا ، وليس لأصحاب الجنة الذين أقروا بظلمهم ، وتابوا ، وأنابوا ورغبوا إلى الله [٣].

ومما يقوى هذا الوجه فى فهم هذه الآية :

---

(١) التحرير والتنوير (٨٩/٢٩) .

(٢) خصائص التعبير القرآنى وسماته البلاغية ، عبدالعظيم المطعنى (٢٩١/٢) ط مكتبة وهبة الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ -١٩٩٢ م .

(٣) التفسير البيانى للقرآن الكريم (٦٦/٢) .

أن القرآن الكريم بعد أن تلا ما كان من بغى أصحاب الجنة وعقابهم ثم توبتهم ، وضراعتهم أمسك عن ذكر مصيرهم ، فأمرهم متروك إلى علم الله ورحمته ، فاتجه النذير إلى من يقتدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب والتحدى [١].

السمات الفنية في صياغة هذه القصة :

في ضوء هذه النصوص المفسرة ، يحسن بنا أن نتجه إلى تبيين السمات الفينة في هذه القصة من حيث بناؤها بداية ووسطا وخاتمة ومن حيث سائر العناصر المتصلة بها من أشخاص وأحداث ومواقف ثم من حيث لغتها حوارا وسردا .

(١) المرجع السابق .

أولا : من حيث بناؤها :

أ- بداية : مرحلة إتخاذ القرار وهو القسم علي الذهاب إلى المزرعة صباحا وجمع ثمارها والاستئثار بكل خيراتها، ومنع الفقراء هذا الخير الذي رزقهم الله اياه .

ب - **وسطا :** مرحلة تنفيذ القرار أي الذهاب صباحا إلى المزرعة ولكن القصة قبل أن تسرد لنا مرحلة التنفيذ هذه سردت لنا المرحله الثالثة وهي حصول آفة سماويه أتت علي المزرعه وأبادتها تماما وهي مرحلة فشل القرار القاضي بمنع الفقراء من حقوقهم.

وبعد حادثة إبادة المزرعة عادت القصة إلى المرحله الثانية.

والسؤال هو :لماذا قطعت القصة تسلسل الزمن ، فسردت الخاتمة قبل أن تسرد الأحداث التي تسبق الخاتمة؟

إن الإجابة علي هذا السؤال تكمن في أن القصة كانت ساكتة عن توضيح السبب الذي جعل القوم مقسمين بأنهم سيذهبون صباحا إلى المزرعة ويقطعون ثمارها

جـــ - خاتمة وهي:القسم الأخير من القصة متمثلا في ردود الفعل التي أحدثتها إبادة المزرعة.

ردود الأفعال التي أحدثتها إبادة المزرعة :

لنقرأ ردرود الأفعال عند القوم وهم يشاهدون المزرعة المحترقة فكان :

رد الفعل الأول : إقرارهم بأنهم كانوا ضالين وذلك في قوله تعالىZ Y M] \ [^ L ،فهذا أول رد فعل يقر بأنهم كانوا ضالين في اتخاذهم قرارا بمنع المساكين من أرزاقهم.

رد الفعل الثاني : يتمثل في قوله تعالى M_ ` a b L

أي : من ثمار هذه المزرعة مادمنا تركنا الاستثناء في المشيئة ومادمنا فكرنا في منع الفقراء من أرزاقهم .

رد الفعل الثالث : والمتمثل في قوله تعالى M c d e f g h i j L وهي نهي عن المنكر الذي كانوا عليه عند اتخاذهم القرار الأول بقوله " ألا تسبحون " و " ألا تستثنون " و " ألا تتقون " ألا تخرجون حق الفقراء من أموالكم .

رد الفعل الرابع : إستجابتهم لقول أوسطهم بعد فوات الأوان في قولهم M k l m n o p q L

رد الفعل الخامس : التوبه والندم .

وهذا يعني أن القوم تحتفظ أعماقهم بشيء من النقاء ماداموا قد اعترفوا بذنوبهم وأنهم من النمط الذي تنفعه الذكري والعظة وتوجت سلوكهم بالتوبة مصحوبة بأمل فى قبول توبتهم بل وطمعوا في أكثر من ذلك بقولهم M ~ • ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © L القلم: ٣٢

وتتحدث القصة عن إمكانياتها الهائله التي طالما تدعونا السماء إلىها ملحة علينا بالإسراع والمبادرة إلى التوبة قبل فوات الآوان ، وإنه لعطاء الله الذي لا حدود لأقداره عطاء دفع القوم ليس بأن يندموا علي فعلتهم فحسب بل دفعهم إلى أن يطالبوا بأن يبدلهم الله خيرا من مزرعتهم وذلك يرجع إلى صلاح أبيهم ولعلمهم أن نعم الله لاتحصي ولا تعد[١].

---

(١) دراسات فنية فى قصص القرآن د/ محمود البستانى ص ٧٠٠ : ٧٠٥ بتصرف .

ثانيا : من حيث العناصر المتصلة بها :

١ - التشويق القصصي :

فالتشويق القصصي واحد من العناصر الذي يجعل القارىء متطلعا لمعرفة السبب حتي يتابع أحداث القصة بنهم وشوق .

ولم تكتف القصة بهذا القدر من عنصر التشويق القصصي،... بل ضاعفت من عملية "التشويق "

حينما أوحت للقارىء بأن إتخاذ القرار المذكور " الذهاب صباحا إلى المزرعة وقطع ثمارها إنما يشكل قرارا ظالما .

فالسبب الذي جعل السماء ترسل آفه مبيده للمزرعة ... إنما هذا القرار الجائر ، الا أن عنصر التشويق في هذه القصة لم ينته بعد ، فنلاحظ ،عند متابعتنا لأجزاء القصة ، مزيدا من عنصر التشويق الفني وماينطوي عليه من دلالات فكرية تتصل بالخيرات التي يمنحها الله لعباده وبوقوعه بالمرصاد لكل مناع للخير وبالندم الذي يلحق بعض الأفراد وبامكان التوبه من الأعمال الخاطئة .... إلى غير ذلك .

٢-عنصر المفاجأة :

إن مفاجأه القارىء بهذه الآفة قبل أن يتعرف علي مرحلة التنفيذ العملي لدي القوم ،..... قبل ذهابهم فعلا إلى المزرعة وقطع ثمارها،إنما يكشف عن سمتين فنيتين مزدوجتين في هذا الصدد .

أولهما : أن القصة ستحيطه علما بأن قرار الذهاب إلى المزرعة وقطع ثمارها إنما هو سلوك جائر ،..... .

ثانيهما : أن القصة ستزيد من تشوقه لمعرفة تفصيلات هذا القرار ولماذا اتسم بكونه قرارا ظالما ...؟

يضاف إلى : ان حدوث الأفة النازلة على المزرعة وهم نائمون ، وحدوثها ، وهم لم ينفذوا العملية إنما يكشف عن حقيقة فنية هى : تحسيس الأخرين بأن السماء تقف بالمرصاد لكل من تسول له نفسه القيام بسلوك ظالم حيث ستتدخل السماء قبل أن يحقق الظلم أهدافه الشريرة [١].

أسلوب الحوار في قصة أصحاب الجنة :

أما من حيث لغتها حوارا وسردا :

"إن الحوار نمط من أنماط التعبير تتحدث به شخصيتان أو أكثر ، وقد إتسم حديثهم بالموضوعية ، والإيجاز والإفصاح أو غير ذلك ، وهو الطابع الذي يتسق به الكلام بطريقة تجعله يثير الإهتمام باستمرار[٢].

وتمثل هذه المشاهد من حيث لغتها حوارا وسردا : حوارات جرت بين مجموعة من الأخوة ، ورثوا عن أبيهم جنة كثيرة الثمار ، وكان أبوهم قد جري من عادته أن يكون للفقراء والمساكين نصيب من غلال جنته وعندما

---

(١) المرجع السابق .

(٢) الحوار فى القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون ص ٩ د / عبدالفتاح مقلد .

مات تحركت في نفوس أبنائه غريزة الطمع فآلوا ألا ينال أي مسكين نصيبا من الجنة فكان :-

الحوار الأول :

ويتمثل في قوله تعالى M+ , - . / L [١].

وفي هذه الأية حوار وصفي إذ يخبرنا الله أنهم أقسموا وفي قسمهم هذا دلالة الإصرار علي المعصية ، وهذا المشهد الحواري يمثل حوارا من جهة واحدة ، فلم يقع الحوار بين طرفين متقابلين ،فهم في البداية ذو هدف واحد ، وهو منع المساكين أن يقربوا جنتهم ، فعاقبهم الله بإتلاف ثمارها.

الحوار الثاني :

ويتمثل في قوله تعإلى M > ? @ L [٢]. أن نادي بعضهم بعضا حين أصبحوا وهو حوار وصفي أيضا فيه دلالة الحض والاستعجال والمشاركة ، فهم جميعا عازمون علي الأمر ، ينادي بعضهم بعضا داعين إلى التبكير في الذهاب.

الحوار الثالث :

فهم عزموا علي الأمر ، وانطلقوا لتنفيذه ، يكلم بعضهم بعضا في السر M Z Y X W V U T S R Q P O N M L K J I [\ ] ^ _ ` a b L القلم: ٢٣ - ٢٧

فلما وصلوها ، ورأوا ما حل بها أنكروها ، وشكوا فيها هل هي جنتهم أم لا فلما روأها قالوا إنا لضالون وهنا تفتح صفحة جديده من صفحات الحوار ،

---

(١) سورة القلم من الآية (١٧) .

(٢) سورة القلم الآية (٢١) .

حيث جعل بعضهم يلوم الآخر في آثار هذه الفعلة ، وغلب علي حوارهم حسن النية ، ونعتوا أنفسهم بما يقتضيه الإعتراف بالذنب فقال من علم أنها جنتهم ،وأنهم لن يضلوا الطريق M_ ` a b L القلم: ٢٧

الحوار الرابع والأخير :حوار الأخ الأوسط لأخوته أصحاب الجنة :

وفي ذلك يقول تعالى M c d e f g h i j k l m n o

p q r s t u v w x y z { | } ~ • ¡ ¢

§ ¨ © L القلم: ٢٨ – ٣٢

فقد نصحهم أعدلهم بتقوي الله وتسبيحه فقال لهم " i h " أي هلا سبحتم الله واتقيتموه.

" p o n m l k " الآن وبعد فوات الأوان ، وكما يتنصل كل شريك من التبعة عندما تسوء العاقبة ويتوجه باللوم إلى الآخرين .

يقول : هذا لهذا أنت أشرت علينا بهذا الرأي ، ويقول : ذاك لهذا أنت خوفتنا بالفقر ، ويقول الثالث لغيره : أنت الذي رغبتنى في جمع المال فهذا هو التلاوم(١).

ثم بعد ذلك يتركوا التلاوم ليعترفوا جميعا بالخطيئة عسي أن يفيدهم الإعتراف الغفران ، ويعوضهم من الجنة الضائعة جنة أخري .

© ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ • ~ } | { z y x

(١) التفسير الكبير (٨٣/٣٠) .

إن القصة تصور كل أنواع العقوبات الإلهية التي يسوقها الله للناس علي إختلافها في الدنيا من أجل أن يقولوا "n o p ، z { ، | ، ¥ ¦ §
" ¨

المبحث الثالث

الدراسة الدلالية لآيات القصة

أعنى بالدراسة الدلالية : أهم دلالات القصة والدروس المستفادة منها وتتلخص الدلالات فيما يلى :

١ – ضرب الأمثال فى القرآن يقرب المعانى النظرية إلى النفس الإنسانية ويرسخ المعانى التى ضربت من أجلها الأمثال .

قال الإمام السيوطى : (ضرب الأمثال فى القرآن يستفاد منه أمور كثيرة : التذكير ، والوعظ ، والحث ، والزجر ، والإعتبار ، والتقرير وتقريب المراد للعقل ، وتصويره بصورة المحسوس ، فإن الأمثال تصور المعانى بصورة الأشخاص ، لأنها أثبت فى الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلى ، والغائب بالشاهد)[١].

٢ – قصة أصحاب الجنة قصة حقيقية ، حدثت فى ماضى الزمان وليست تمثيلية رمزية خيالية .

وهذا يرد على من زعم أن القصة فى القرآن عمل أدبى وحبك فنى وليست من الضرورى أن يلتزم الصدق والمطابقة للواقع وحكاية ما هو فى الخارج ، لأن أدب القصة فى نظرهم يأبى أن تلتزم القصة كذلك ، وكأنما لا تكون القصة عندهم قصة إلا إذا كان مبناها الخيال والتمثيل .

ويقرر ذلك صاحب كتاب " الفن القصصى فى القرآن " حيث قسم القصة فى القرآن إلى تاريخية أدبية ، وتمثيلية ، وأسطورية ، ثم ذكر ظلما وزورا

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن ، للإمام السيوطى ٣٩/٤ ، ط / مكتبة دار التراث .

بعض الشبه التى تؤيد دعواه على وجود القصة الأسطورية[١]، ثم قال : (نحن لا ننكر أن بعض المفسرين من أصحاب اللمحات قد فتح الباب وأجاز القول بوجود القصة الأسطورية) [٢].

وهذا الإفتراء لا يجوز على أصحاب العقول من البشر ، الذين يؤمنون بوجود الله ، وأنه الصادق فيما يقول ، ولا أحد أصدق من الله حديثا وذلك أن ادعاء الخيالية للقصة القرآنية ، يؤدى إلى أحد امرين إما الطعن فى القرآن الكريم وأنه من عند محمد صلى الله عليه وسلم وليس من عند الله .

وإما الطعن فى أخبار الله بالكذب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

قال بعض المفسرين : هذا مثل مضروب ، وليس من قبيل القصة ، ولا يلزم أن يكون واقعا ، كقوله تعالى M 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J L [٣].

وجمهور المفسرين والعلماء على خلافه ، وعلى أنه أمر قد وقع [٤].

٣ – تفصيلات القصة من المبهمات التى لا يجوز أن نحاول بيانها . ولا نقبل إلا ما ورد فى القرآن عنها ، لأنها لم يصح فيها شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) راجع الفن القصصى فى القرآن د/ محمد أحمد خلف الله ص ١١٩ ط مكتبة النهضة الحديثة .

(٢) المرجع السابق ص ١٧٠ .

(٣) سورة النحل الآية ١١٢

(٤) اللآلىء الحسان فى علوم القرآن ، د/ موسى شاهين لاشين ص ٣١١ وما بعدها ، ط/ دار التأليف .

ومن ثم فلا يجوز لنا أن نبحث عن اسم أصحاب الجنة الذين ضرب الله بهما المثل فى قوله M% & ') (* L إذ لم يرد نص صريح عن الرسول صلى الله عليه وسلم وليس فى معرفتهما مزيد فائدة.

قال الأستاذ عبدالكريم الخطيب : (وقد يعرض القرآن بعض الشخصيات مجردة من أى مشخص ، أو مخصص لها ، مثل (رجل) ... هكذا ، بلا أى وصف له .. حيث يصدق على كل رجل يكون قادرا على ملء هذا الفراغ الذى يملؤه رجل القصة هذا ويكثر هذا اللون فى الأمثال التى يضربها القرآن لشرح حقيقة أو توضيح قضية مثل قوله تعالى M ½ ¾ ¿ À Á Â L Ò Ñ Ð Ï Î Ì Ë É È Ç Æ Å Ä Ã e d c b a ` _ ^] [M : ، ومثل قوله سبحانه [1] u t s r q o n m l k j i h g f y x v z { | L [2]، ومثل قوله جل شأنه M 2 3 4 5 6 C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 D E F G H I J L [3].

فهذه الشخصيات النكرات لا تدعو ضرورة إلى تعريفها ، لأنها لا تؤدى دورها فى الحدث القصصى هنا باعتبارات خاصة مميزة لها ، وإنما هى مثل عام لجنسها كله ، فى صلاحيته للقيام بهذا الدور ، ومن هنا تكون عمومية

---

(١) سورة الزمر الآية ٢٩ .

(٢) سورة النحل الآية ٧٦ .

(٣) سورة النحل الآية ١١٢ .

المثل وصلاحيته الشاملة لجميع أفراد الجنسين فيما ضرب له ، وسيق من أجله [١].

٤ – هذا المثل أسلوب من أساليب الإصلاح فى القرآن الكريم فى إطار قصة واقعة ، لتذكير كفار قريش بما أنعم الله عليهم من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، لئلا يتمادوا فى مقابلتها بالتكذيب والمحاربة [٢].

٥ – إن فى قصة أصحاب الجنة دروسا وعبرا على أكثر من مستوى علاقة الأبناء بالآباء ، ومشكلة التمرد على وصايا الأهل وتوجيهاتهم فى حياتهم وبعد مماتهم ، وفيها مستوى إجتماعى يتعلق بالتكافل وشعور الأغنياء بالفقراء ، فضلا عن مستوى إيمانى له علاقة بالابتلاءات والاختبارات ، وخصوصا كيفية التعامل مع الإبتلاء بالنعم والثروة .

٦ – هذه القصة جاءت فى سورة القلم وهى مكية مما يدل على تقدم موضوع الزكاة والصدقات على كثير من فرائض الدين وأهميته فى شريعة الله عز وجل وأن الدين الإسلامى جاء لإرساء مبدأ التكافل الاجتماعى ومراعاة حق الفقراء والحث على الكرم والبذل والإنفاق ومساعدة الناس ، ولينزه أتباعه عن الشح والبخل ومحبة الذات

٧ – الدنيا دار ابتلاء واختبار ، فقد ابتلى الله تعالى أصحاب الجنة ، وابتلى أهل مكة بأن أعطاهم ربهم أموالا ليشكروا لا ليبطروا[٣]. فالابتلاء يكون بالسراء والضراء أى بالخير والشر ، وأسعد الناس الشاكرون عند السراء الصابرون على طاعة الله ورسوله عند الضراء [٤].

---

(١) القصص القرآنى فى منظومه ومفهومه ، للأستاذ /عبدالكريم الخطيب ص ١٠٣ ، دار الفكر العربى .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٠٦/٤) .

(٣) التفسير المنير . د وهبة الزحيلى (٦٢/٢٩) .

(٤) أيسر التفاسير ، أبو بكر الجزائرى (٤١٣/٥) .

٨ - دل قوله تعالى " + , - . " على أن العزم مما يؤاخذ به الإنسان لأنهم عزموا على أن يفعلوا فعوقبوا قبل فعلتهم [١].

فالله سبحانه وتعالى يثيب على النوايا الحسنة ويعاقب على النوايا السيئة وفى هذا يقول القرطبى : فى هذه الآية دليل على أن العزم مما يؤاخذ به الإنسان ، لأنهم عزموا على أن يفعلوا فعوقبوا مثل فعلهم [٢].

ومنه قوله تعالى " M < = > ? @ A B C D E L "[٣].

وفى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "إِنَ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالاً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِياً إِلاَ كَانُوا مَعَكُمْ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ ."وَفِي رِوَايَةٍ " : إِلاَ شَرِكُوكُمْ فِي الأَجْرِ" متفق عليه[٤].

قال ابن حجر : وفى الحديث ما يدل على أن المرء يبلغ بنيته أجر العامل إذا منعه العذر عن العمل[٥].

ويستفاد من الحديث :

أنه متى وجدت النية الصادقة فى فعل الخير ، حصل الثواب ، وإن لم يكن هناك عمل .

---

(١) التفسير المنير (٢٩/٦٣) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ١٤١)

(٣) سورة الحج الآية (٢٥)

(٤) الحديث أخرجه مسلم بلفظه ك (الإمارة) باب ثواب من حبسه عن العذر فرض أو عذر آخر) ح ١٩١١ (٧/٤٨) .وأخرجه البخارى بنحوه ك (الجهاد والسير) ب (من حبسه العذر عن الغزو " ح ٢٨٣٩ (٦/٥٤) ، وأخرجه مسلم بلفظه ك (الإمارة) باب ثواب من حبسه عن العذر فرض أو عذر آخر) ح ١٩١١ (٧/٤٨) .

(٥) فتح البارى (٦/٥٤) .

٩ - ولعل هذه القصة التى بين أيدينا إشارة إلى أن الله عز وجل أجرى سنته الخالدة على المترفين .

فهذه هى السنة الإلهية فى الخلق ، قال تعالى M @ A B L I H G F E D [1] وسنة الله عز وجل جارية إلى يوم القيامة M Â Ã Ä Å Æ È É Ê L Ë Ì Í [2] ، ونافذة على كل من ينكر حق الله عز وجل فى المال الذى وهبه إياه ، ولطالما أن السنن الإلهية واحدة ، إذن فلم البخل الذى يعترينا حتى نمنع حق الله فى أموالنا ؟ لم لا نعتبر من ابتلاءات من سبقنا ومن يعاصرنا من الناس ؟ وعلينا ألا نغتر بالأموال والأولاد بل نسخرها فى طاعة الله ، وقد وعد الله عز وجل عباده أن يخلفهم بكل ما أنفقوا من أموال فى طاعة الله ، وكما قال تعالى " M Ï Î Ñ Ð Ó Ò Ö Õ L Ø × "[3].

(١) سورة ابراهيم الآية ٧

(٢) سورة فاطر من الآية ٤٣

(٣) سورة سبأ ٣٩ .

٩ – ومكروا ومكر الله :

فأشار القرآن إلى أنهم كيف أقسموا على قطف ثمار مزرعتهم دون إعطاء الفقراء شيئا منها ، وتعاهدوا على ذلك ، ولكن هل فلحوا فى أمرهم ؟ كلا .... " فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون "

وهكذا يواجه مكر الله مكر الإنسان .

فيدعه هباء منثورا " M + , -. / 0 1 2 L "[1] ، وإذا استطاعوا أن يخفوا مكرهم عن المساكين . فهل استطاعوا أن يخفوه عن عالم الغيب والشهادة ، كلا وقد أرسل الله تعالى طائفا ليثبت لهم هذه الحقيقة وهكذا كل من تسول له نفسه أن يمنع حقا من حقوق عباد الله فليراجع نفسه إذ الجزاء من جنس العمل .

١٠ –يبدو الجانب الأخلاقى فى هذا المثل بارزا من خلال " بيان حال البخلاء وما يعاقبون به فى الدنيا قبل الآخرة من تلف الأموال ، إما إغراقا وإما إحراقا ، وإما نهبا وإما مصادرة ، وإما فى شهوات الغى ، وإما فى غير ذلك مما يعاقب به البخلاء الذين يمنعون الحق ..... فإنه سبحانه إذا أنعم على عبد بباب من الخير وأمره بالإنفاق فيه فبخل ، عاقبه بباب من الشر ، يذهب فيه أضعاف ما بخل به ، وعقوبته فى الآخرة مدخرة [2].

إن الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، ما كان ليغفل عن تدبير خلقه ، وإجراء سنته فى الحياة ، قد أراد أن يجعل آية تهديهم إلى الإيمان به والتسليم لأوامره بالإنفاق على المساكين وإعطاء كل ذى حق حقه ، وأن يعلم الإنسان أن الجزاء حقيقة واقعة ، وأنه نتيجة عمله .

١١ – إن الإنسان ضعيف القوى والتدبير والرأى :

---

(١) سورة آل عمران : ٥٤ .

(٢) دقائق التفسير لابن تيمية (١٨/٥) .

فلقد أحكم أصحاب الجنة الخطة ، وصمموا على صرام الزرع والثمر أو العنب فى الصباح الباكر قبل أن ينتشر المساكين فى البساتين ، وذهبوا جادين مسرعين ، متسارين ، أى يخفون كلامهم ويسرونه لئلا يعلم بهم أحد ، وعزموا على حرمان المساكين ، مع كونهم قادرين على نفعهم ، وهم يظنون أنهم تمكنوا من مرادهم ، ففوجئوا بتدمير الله وإحراقه الحرث وإتلافه الغلة والثمر [١].

١٢ – دل قوله تعالى L b a ` _ ^] \ [Z YM القلم: ٢٦ - ٢٧

على أن الرجوع إلى الحق خير من التمادى فى الباطل ، لأنهم لما رأوا الجنة محترقة لا شىء فيها ، شكوا فيها ، وقالوا ضللنا الطريق إلى جنتنا ، ثم لما تيقنوا منها قالوا : " _ ` a " أى حرمنا جنتنا بما صنعنا "[٢].

فالحرمان الحقيقى فى الدنيا هو البعد عن أوامر الله ، لأن هذه الدنيا مزرعة الآخرة ، ولا يمكن للزارع فيها أن يفلح بغير الهداية الربانية .

١٣ – فما أحوجنا أن نتأمل قصة الذين اعتبروا بآيات الله ، وراجعوا أنفسهم بحثا عن الحقيقة لما رأوا جنتهم وقد أصبحت كالصريم ، فنغير من أنفسنا . ليغير الله ما نحن فيه .

إذ ما أشبه تلك الجنة وقد طاف عليها طائف من الله بحضارتنا التى صرمتها عوامل الإنحطاط والتخلف ولو أنهم استمعوا إلى نداء المصلحين لما ابتلوا بتلك النهاية المريعة ، وهكذا كل أمة لا تفلح إلا إذا عرفت قيمة ما عند المصلحين ، فاستمعت إلى نصائحهم ، واستجابت لبلاغهم وإنذارهم .

---

(١) التفسير المنير (٦٣/٢٩) .

(٢) المرجع السابق بتصرف .

لهذا الدور تصدى أوسط أصحاب الجنة فعارضهم فى البداية حينما ــزمعوا وأجمعوا على الخطيئة ، وذكرهم لما أصابهم عذاب الله بالحق ، وحملهم كامل المسئولية ، واستفاد من الصدمة التى أصابتهم فى إرشادهم إلى العلاج الناجح .

١٤ – ومن الوسائل الدافعة التى تنمى الاستعداد لفعل الخيرات والمداومة عليها والترقى فى معارج الفضيلة[١].

الصحبة : فلا يخفى ما للصحبة من أثر فاعل فى اكتساب الأخلاق سلبا أو إيجابا ، ومسارقة الطبع تؤدى فى ذلك دورا كبيرا ، " إذا الطبع يسرق من الطبع الشر والخير جميعا "[٢].

وقصة أصحاب الجنة فى السورة شاهد حى على ما للصحبة من أهمية فى استمداد القرناء من بعضهم البعض الطاقات الأخلاقية " h g f e d c i "

ويبرز هذا المعنى الأستاذ عبدالكريم الخطيب فيقول :

وفى هذه الجماعة من أصحاب الجنة كان فيهم من لم يرض فى قرارة وجدانه عن هذا التدبير السيء الذى دبره أصحابه ، وربما كان له موقف معارض لما أرادوا ، ولكن أصحابه غلبوه على أمره ، لقد كان فى كيانه شرارة من خير ، ولكنه لم يقدح هذه الشرارة بعزيمة صادقة ، وإرادة عاقلة ، فانطفأت جذوتها ، وأصبحت رمادا لا يرجى فيه خير [٣].

والآية تدل على أن هذا الأوسط حذرهم من الوقوع فى المعصية قبل وقوع العذاب فلم يطيعوه ، فلما رأوا العذاب ذكرهم بذلك الكلام [٤].

---

(١) الأخلاق بين النظرية والتطبيق د – عبدالراضى محمد ص ٨٠.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالى (١٨٨/٢) بتصرف ط دار الريان للتراث .

(٣) التفسير القرآنى للقرآن (١١٠٠/١٥) بتصرف .

(٤) مفاتيح الغيب (٣٠ /٨٢) .الجامع لأحكام القرآن (١٤٤/١٠) بتصرف

فهذه القصة تدلنا على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتقديم النصح والإرشاد لمن عزم على مخالفة أمر الله كما فعل أوسطهم .

١٥ – " i h g f e d c " من هذا الموقف نهتدى إلى بصيرة هامة ينبغى لطلائع التغيير الحضارى ورجال الإصلاح أن يدركوها ويأخذوا بها فى تحركهم إلى ذلك الهدف العظيم ، وهى : إن المجتمعات والأمم حينما تضل عن الحق وتتبع النظم البشرية المنحرفة تصير إلى الحرمان ، وتحدث فى داخلها هزة عنيفة " صحوة " ذات وجهين " أحدهما : القناعة بخطأ المسيرة السابقة ، والآخر البحث عن المنهج الصالح ، وهذه خير فرصة لهم يعرضوا فيها الرؤى والأفكار الرسالية ، ويوجهوا الناس إليها . من هذه الفرصة استفاد أوسط أصحاب الجنة ، بحيث حذر أخوته من أخطائهم ، وأرشدهم إلى سبيل الصواب .

١٦ – أكد أصحاب الجنة اعترافهم بالمعصية ، فقالوا : " { z y x M | L أى عاصين بمنع حق الفقراء ، وترك الاستثناء ، وكان استثناؤهم تسبيحا كما قال مجاهد وغيره ، وهو فى موضع " إن شاء الله"لأن المعنى تنزيه الله عز وجل أن يكون شىء إلا بمشيئته [١].

١٧ – على كل إنسان أن يكتشف أخطاءه فى هذه الحياة الدنيا وأن يقوم بتصحيحها فور اكتشافها وباب التوبة مفتوح لكل تائب إلى أن يغرغر ، ومن هنا كان واجب العقلاء من عباد الله أن يداوموا على الاستغفار والتوبة والإنابة إلى الله .

١٨ – أن من وقع فى معصية فعليه أن يبادر بالتوبة قبل أن يحال بينه وبينها بالموت ، وأن ما ينزل من عقوبات الدنيا على المؤمن فهو خير له لتكفير ذنوبه ، ودفعه إلى التوبة .

---

(١) التفسير المنير (٢٩/٦٤)

١٩ – أعلن أصحاب الجنة توبتهم وأخلصوا نيتهم فى رأى الأكثرين ، حين قالوا : عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون " فإنهم تعاقدوا وتعاهدوا وقالوا " إن أبدلنا الله خيرا منها لنصنعن كما صنعت أباؤنا فدعوا الله وتضرعوا [١].

٢٠ – جبل الإنسان وطبع على حب المال : فالتعلق بالمال حينما يكون بصورة مفرطة وجشعة فيأخذ شكلا منحرفا وأنانيا وقد لا يكون بحاجة إليه ، فحرمان الآخرين والاستئثار بالأموال حرص وبلاء كما نلاحظ فى حياتنا المعاصرة ، مفردات ونماذج كثيرة فى مجتمعاتنا البشرية – تعيش هذه الحالة . أجل ..... قصة أصحاب الجنة هى كشف وتعرية واضحة لنفسيات مريضة لأصحاب الأموال الذين يستأثرون بالخير والنعم ، ويؤكدون ذلك بحصرها فيهم دون سواهم ، ويتجسد هذا المعنى فى الخطة التى أعدت من جانب أصحاب الجنة فى حرمان المحتاجين ، بالتفصيل الذى ذكرته الآيات الكريمة .

٢١ – البلاء والعذاب والمرض والمشاكل الإجتماعية والفردية والغلاء والتضخم وما شابه ذلك ، كل ذلك ليس عقوبة دائمة فإن الله قد يستهدف من العذاب تربية الإنسان وإيقاظه من غفلته .

مثل العذاب الذى أنزل على أصحاب الجنة الدنيوى ، بعدما أعربوا عن ندمهم لينتهجوا بعدها نهج أبيهم فى الإنفاق على الفقراء والمساكين .

٢٢ – صلاح الآباء ينفع الآبناء ، فقد انتفع أصحاب الجنة بصلاح أبيهم الذى كان يتصدق على المساكين من غلة بستانه ، وعلامة انتفاعهم توبتهم [٢].

قال ابن كثير : فقد ورد فى القرآن الكريم ما يفيد أن الرجل الصالح يحفظ فى ذريته ، وتشملهم من بركة عبادته ما ينفعهم فى الدنيا والآخرة [١]. قال

---

(١) المرجع السابق

(٢) أيسر التفاسير " أبو بكر الرازى (٤١٣/٥) .

تعالى : M » ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º L [٢].

وكما قال تعالى M D E F G H I J K L M N O P Q R S L [٣].

(١) تفسير القرآن العظيم (١٠٢/٣) .

(٢) سورة الكهف من الآية (٨٢) .

(٣) سورة النساء الآية (٩) .

٢٣ – استحباب ذكر قصص الماضين لما فى ذلك من الحكم :

أولا : العبرة والاتعاظ قال تعالى " M ½ ¾ ¿ À Á Â Ã [1]".

ثانيا : التحذير من فعل كفعلهم. "

ثالثا : أن الله قادر على كل شىء . رابعا : معرفة أثر جحود نعمة الله علينا . خامسا : فضل شكر النعمة .

٢٤ – ركز المثل على العقوبة الأخلاقية وآثارها ، حيث ذكر العذاب فى أول القصة فى قوله تعالى –M 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = L ، كما ذكر التعقيب على العذاب بعد رؤيته فى سبع آيات متتابعات فى الآيات " ٢٧ :٣٣" ، والقصد من ذلك " تلقين الذين ضرب لهم هذا المثل بأن فى مكنتهم الإنابة إلى الله بنبذ الكفران لنعمته إذ أشركوا به من لا إنعام لهم عليه [2].

هكذا يرشد الله الناس بهذا الأسلوب الكريم ، والذى اتضح من خلاله ما يصيب الجماعة من تبعات الانحطاط الأخلاقى وسيطرة المال على النفس حتى يمنع الخيرات عنها دائما .

٢٥ – الدين النصيحة : فعند العذاب ، والمحنة ، يبدو للمغرور صدق ما حذره منه الصالحون والناصحون ، فيتمنى أن لو صدقهم ، ولكن لا تتحقق الأمنية.

٢٦ – أعلن القرآن الكريم أن كل ما فى يد البشر هو ملك لله ، وأن المال مال الله ، وأن البشر مستخلفون فيه قال تعالى M d e f g

---

(١) سورة يوسف من الآية (١١١)

(٢) التحرير والتنوير (٨٨/٢٩) .

L q p o n m l k j i h [1] ، وقال تعالى L Q P O N M L M [2]،ففى الصحيحين : من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا [3].

٢٧ – ويستفاد أيضا أن الحق الذى منعه أصحاب الجنة عن الفقراء والمساكين يحتمل أنه كان واجبا عليهم ، ويحتمل أنه كان تطوعا ، والأول أظهر [4] ، وأيا ما كان فإن أباهم قد جعلها عادة عنده ، والعادة عبادة فى إعطاء الفقراء والمساكين نصيب فرض على نفسه فأصبح لهم حق فى هذا البستان ، فعندما أردا أولاده أن يمنعوا هذا الحق حرمهم الله من الجنة كلها .

٢٨ – تضمنت قصة أصحاب الجنة كثيرا من الأخلاق الحميدة فيها :

أ – الأخلاق الاجتماعية **وتتمثل فى** : ١ – الإحسان ومواساة المساكين وهو أحد آثار خلق السخاء والجود . ٢ – " الأخلاق الدينية " واجبات نحو الله وتتمثل فى : ١ الصدقة . ٢ – التوبة والرغبة إلى الله " إنا إلى ربنا راغبون ".

وبعد : فهذه القصة مع قصرها قد استبان فيها من الدلالات والدروس المستفادة والعظات والعبر مالو عمل بها من تذكر أو ألقى السمع وهو شهيد لاستقامت طريقته وذاق لذة أخلاق القرآن ، فهو يمشى بها فى الناس .

---

(١) سورة الحديد من الآية (٧) .

(٢) سورة النور من الآية (٣٣) .

(٣) الحديث أخرجه مسلم كتاب الزكاة باب فى الممسك والمنفق(٨١/٤) ح ١٠١٠ ،ط المكتبة التوفيقية وأخرجه البخارى كتاب الزكاة باب قوله " فأما من أعطى واتقى " ح ١٤٤٢ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٤٥/١٠) ، فتح البيان (٢٦٧/١٤) .ط دار القلم للتراث.

والباب مفتوح لكل من تدبرها أو غيرها ليثور ما فيها من معانى أخلاق الكتاب المبارك . قال تعالى " M B C D E F G H I J K L ص: ٢٩

المراجع :

أولا : القرآن الكريم :

ثانيا: كتب التفسير :

١ – أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير أبو بكر صابر الجزائرى . مكتبة العلوم والحكم .

٢ – البحر المحيط فى التفسير . محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى . ط دار الفكر.

٣ – التحرير والتنوير للإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور . ط الدار التونسية تونس للنشر.

٤ – تفسير أبى السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم .ط دار إحياء التراث العربى بيروت .

٥ – تفسير ابن عطية المسمى المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ط دار الكتب العلمية – بيروت ط /١٤٢٢ هـ المحقق عبدالسلام عبدالشافى محمد .

٦ – تفسير الآلوسى المسمى روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، للعلامة / أبى الفضل شهاب الدين السيد محمد الآلوسى البغدادى . ط دار الفكر بيروت لبنان ط ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٧ – تفسير القرآن الجليل المسمى مدارك التنزيل بحقائق التأويل ، الإمام عبدالله بن أحمد بن محمود النسفى ط دار الكلم الطيب بيروت ط ١ ١٤١٩هـ ١٩٩٨ م .

٨ – تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار محمد رشيد رضا ط دار الفكر ط٢ ١٩٧٣م.

٩ – تفسير القرآن العظيم ، الإمام إسماعيل ابن كثير الدمشقى ط دار مصر للطباعة .

١٠ – تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ط دار الكتب العلمية لبنان.

١١ – تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان . عبدالرحمن بن ناصر السعدى . ط المكتبة التوفيقية .

١٢ – جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، محمد ابن جرير الطبرى ط مؤسسة الرسالة . المحقق أحمد محمد شاكر ط ١ ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م .

١٣ – حاشية الشهاب على تفسير القاضى البيضاوى . ط دار صادر .

١٤ – دقائق التفسير لابن تيمية ط مؤسسة علوم القرآن – دمشق ط٢ ١٤٠٤ هـ.

١٥ – زاد المسير فى علم التفسير للإمام الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن على الجوزى القرشى ط دار الكتاب العربى – بيروت المحقق عبد الرزاق المهدى ط /١٤٢٢ هـ .

١٦ – فتح البيان فى مقاصد القرآن . محمد صديق خان ط المكتبة العصرية – بيروت .

١٦ – فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية فى علم التفسير محمد بنت على بن محمد الشوكانى . ط دار الحديث القاهرة .

١٧ – نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور للبقاعى . ط دار الكتاب الإسلامى – القاهرة .

١٨ – الجامع لأحكام القرآن ، الإمام أبى عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ، ط دار القلم للتراث .

١٩ – التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب ، الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن على التميمى البكرى الرازى . ط المكتبة التوفيقية .

٢٠ – التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج د/ وهبة الزحيلى . ط دار الفكر المعاصر . ط ٢ ١٤١٨ هـ .

٢١ – التفسير البيانى للقرآن الكريم ، عائشة محمد على عبدالرحمن المعروفة ببنت الشاطىء . ط دار المعارف – القاهرة ط ٧ .

٢٢ – التفسير القرآنى للقرآن . للأستاذ عبدالكريم الخطيب ط دار الفكر العربى القاهرة .

٢٣ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للإمام / محمود بن عمر الزمخشرى . مكتبة مصر .

ثالثا : كتب علوم القرآن وإعرابه :

١ – أسرار ترتيب القرآن . عبدالرحمن بن أبى بكر جلال الدين السيوطى . ط دار الفضيلة .

٢ – الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى . ط مكتبة دار التراث .

٣ – المعجزة الكبرى للقرآن . محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبى زهرة . ط دار الفكر العربى .

٤ – إعراب القرآن وبيانه . محى الدين درويش . ط دار الإرشاد للشئون الجامعية ط ٤ ١٤١٥ هـ.

٥ – إعراب القرآن .أبو جعفر النحاس ط دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ١٤٢١هـ .

٦ – خصائص التعبير القرآنى وسماته البلاغية . عبدالعظيم المطعنى ، ط مكتبة وهبة ط ١ ١٤١٣ هـ -١٩٩٢ م .

٧ – اللآلىء الحسان فى علوم القرآن . د / موسى شاهين لاشين ط دار التأليف .

رابعا : كتب الحديث

١ – صحيح مسلم ، الإمام أبى الحسن بن الحجاج القشيرى النيسابورى ، ط دار إحياء الكتب العربية – تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى .

٢ – شرح صحيح مسلم للنووى ط المكتبة التوفيقية تحقيق طه عبدالرؤوف سعد

٢ – فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، تحقيق ابراهيم محمد الجمل ، ط دار القلم للتراث .

خامسا : كتب اللغة والمعاجم :

١ – بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز . مجد الدين محمد بن يعقوب آبادى . لجنة إحياء التراث العربى الإسلامى .

٢ – القاموس المحيط . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ط دار الجيل بيروت .

٣ – عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الالفاظ . أبو العباسى شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى .

٤ – لسان العرب . جمال الدين محى بن مكرم بن منظور ط دار الكتب العلمية ط ١ ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م ط دار صادر بيروت .

٥ – مختار الصحاح للشيخ محمد بن ابى بكر عبدالقادر الرازى عنى بترتيبه محمود خاطى ، ط دار الحديث القاهرة .

٦ – معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا ، مؤسسة الرسالة – بيروت . دراسة وتحقيق زهير عبدالمحسن سلطان . ط٢ ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

٧ – المصباح المنير ، أحمد بن محمد بن على الفيومى المقرى ط دار الحديث .

٨ – المفردات فى غريب القرآن . الحسن بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى . ط المكتبة التوفيقية.

سادسا : القصص القرآنى :

١ – الحوار فى القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون د/ عبدالفتاح مقلد .

٢ – الفن القصصى فى القرآن الكريم د/ محمد أحمد خلف الله ط مكتبة النهضة الحديثة .

٣ – القصص القرآنى إيحاؤه ونفحاته،عباس فضل ط دار الفرقان. ط ١ ١٧٠٤ هـ ١٩٧٨ م.

٤ – القصص القرآنى فى منطوقه ومفهومه.الأستاذ عبدالكريم الخطيب.ط دار الفكر العربى.

٥ – القصة القرآنية د/وهبة الزحيلى ط دار الخير دمشق ط٢ ١٩٩٨ م .

٦ – القصة فى القرآن الكريم د/ مريم عبدالقادر السباعى ط مكتبة مكة ط١ ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م .

٧ – بناء الشخصية فى القصة القرآنية . مصطفى عليان .

٨ – دراسات فنية فى قصص القرآن . د محمود البستانى .

٩ – قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس للثعالبى . ط دار الفجر للتراث .

١٠ – مع قصص السابقين فى القرآن . د/ صلاح عبدالفتاح الخالدى ط دار المنار ، دار القلم دمشق .

١١ – معالم القصة فى القرآن الكريم . محمد خير محمود العدوى . ط دار العدوى عمان – الأردن ط ١ ١٩٩٨ م .

سابعا : كتب عامة :

١ – إحياء علوم الدين للغزالى.الإمام أبى حامد محمد الغزالى ط دار الريان للتراث .

٢ - تاريخ العرب د/ فيليب حتى ط ٢

٣ – منهج التربيةالإسلامية د/ محمد قطب .

٤ - موسوعة نضرة النعيم فى مكارم أخلاق الرسول الكريم .

٥ – الأخلاق بين النظرية والتطبيق .د/ عبدالراضى محمد.

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠١٥/٦٨٤٤م